الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الإشاريات في خطابات فهم المنطوق، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالب:
باروق علي

إشراف د:
يحياوي يوسف

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبذكره تتنزل الرحمات وبشكره تزيد الخيرات، الحمد والشكر له أولا على توفيقه لي في إنجاز هذه المذكرة، وانطلاقا من قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور **"يوسف يحياوي"** الذي رافقني في هذا العمل منذ أن كان فكرة إلى أن أنجز بالصورة المرجوة فله مني أسمى آيات العرفان وأنقى عبارات التقدير.

كما أوجه خالص شكري وتقديري **"لأعضاء اللجنة المناقشة"** لأنها ستثري هذا العمل بملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة فلهم مني كل التقدير والاحترام سلفا وجزاهم الله عني خير الجزاء.

إهـــــــداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره، إلاهي وحده أعبده وله وحده أسجد خاشعا شاكرا لنعمته وفضله عليّ في إتمام هذا الجهد.

إلى من بالحب غمروني وبجميل السجايا أدبوني، إلى حبهما الذي يجري في عروق دمي، إلى من يرون ابتسامتي فيزال شقاهم، وسعادتي ترسم الابتسامة على شفاهم، إلى من أمرني ربي بطاعتهم والإحسان لهم، إلى من عجزت كلمات الحب عن وصف حبي الكبير لهم إلى **"والداي العزيزين على قلبي"** لكم مني جزيل الشكر والتقدير.

إلى من داموا لي فخرا وسندا أتكئ عليهم وقت شدتي، إلى أنسي وسعدي **إليكم إخوتي**.

إلى اسم آخر للحب وقطعة من الأم، إلى أروع إنسانة امتلكتها إلى كل كلام معها يبهجني، إلى التي تحبني بلا سبب **"إليك أختي الحنونة"**.

إلى صديق العمر ورفيق الدرب، إلى شريكي في كل الابتسامات وقسوة الأزمات

إلى صديق الطفولة يا من أعتز به **"ضرار بوخونة"** أدام الله صداقتنا.

إلى الذين تتناثر الكلمات حبرا وحبا على صفائح الأوراق لكل من مدّ لي يد العون ولكل من أعاد رسم ملامحي وصحّح عثراتي، وإلى من لم يبخلوا عليّ بمساعداتهم على إتمام هذا العمل، إلى شموع الدرب **"أساتذتي"**، وأخص بالذكر

د. زوينة بن عميرة، أ.د. وهيبة جراح، أ. سامية قاسم.

إلى كل من في قلبي ولم يذكرهم قلمي ... أحبتي إلى فخري ... إلى كل من سار معي ... إلى **جميع الأصدقاء**.

علـــــي بـــاروق

مقدمة

يُعَدُّ المنهجُ التّداوليّ من وسائل البحث اللّسانيّ الحديثة، فقد كشف للباحثين نظرةً أوسعَ وأشملَ في الدّرس اللّسانيّ، وذلك لما يشتمل عليه من آليات تكشف آفاقَ جديدة في تناول اللغة، لذا فإن أهميّة الموضوع تأتي من جوانب عدّة، منها أن الساحة اللغوية لا سيما ميدان الدراسات اللسانية شهدت تطورا، سريعا في العقود الأخيرة ويرجع هذا إلى اعتماد مناهج حديثة في الوصف والتحليل، كالمنهج التداولي الذي أضفى على الدراسات الحديثة الشيء المهم في مسيرتها البحثية، لأنه يعالج كثيرا من القضايا التي لا تستطيع المناهج الأخرى فك رموزها كما أنه يدرس مستويات الخطاب الداخلية والخارجية والظروف التي تحيط بالخطاب، وبالتالي فهو يقوم على عدة آليات لدراسة الظواهر اللغوية ومن بين هذه الآليات نجد الإشاريات؛ ولهذه الأخيرة مكانة متميزة لأنها إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها التحليل التداولي، وكذلك نظرا للإسهامات التي تقدمها هذه الآلية للمنهج التداولي ولما لها من تأثير فيها،نجد أن للإشاريات صدًى واسعا في مختلف ميادين الخطاب، والنصوص بمعنى أن مجالها واسع ولا يقتصر على ميدان محدد أو نص معيّن، ونخصّ بالذكر الحديث عن الإشاريات في ميدان فهم المنطوق، لهذا تمّ اختيار "الإشاريات في خطابات فهم المنطوق كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا" عنوانا للبحث، ولدراسة هذا الموضوع صُغنا إشكالية عامة للبحث سعينا للإجابة عنها، وهي: **ما تجليّات الإشاريات في نصوص فهم المنطوق، وما دورها في استيعاب المتعلّم للغّة من خلال كتاب اللغة العربية للسنة الرّابعة متوسط؟**

وتتفرع من هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية نذكر أهمها:

- ما المقصود بمصطلح الإشاريات؟
- فيم تتمثل وظيفة الإشاريات؟
- ما أنواع الإشاريات وأدوات كل نوع منها؟
- ما القضايا التي تهتم الإشاريات بدراستها؟
- فيم يساعد إدراك المتعلّم للإشاريات في استيعاب نصوص فهم المنطوق؟

إنّ الحديث عن أسباب اختيارنا لموضوع الإشاريات في خطابات فهم المنطوق، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا كموضوع لمذكرتنا، فيعود لأسباب ذاتية وموضوعية، فالأسباب الذاتية تتمثل في رغبتنا وميلنا الكبيرين للخوض في مجال التعليمية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى الرغبة في معرفة حقيقة الإشاريات وأهميتها، والدّور الّذي تلعبه في خطابات فهم المنطوق على مجال التّعليميّة. أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فتعود إلى كون الموضوع يقوم بدور بارز في العملية التعليمية التعلمية خاصة لدى المتعلم وما يحقق له من فهم واستيعاب للغة.

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

- إبراز أنواع الإشاريات المدرجة في الكتاب المدرسي للغة العربية في نصوص فهم المنطوق للسنة الرابعة من التعليم المتوسط.
- معرفة مقصديّة أنواع الإشاريات المتضمنة في الكتاب.
- كيف تسهم الإشاريات في فهم المنطوق.

وانطلقنا في بحثنا بصياغة جملة من الفرضيات سعينا لتحقيقها في البحث نذكر منها:

- للإشاريات أثر على المتعلم لفهم غرض الكاتب في النصّ.
- تنويع الإشاريات يسهم في تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم.
- توظيف جميع الإشاريات في خطابات فهم المنطوق يؤدي إلى التنويع في المقاصد بحكم أن لكل إشارية مقصد خاص بها، وبالتالي تساعد التلميذ على الفهم الجيد للنصّ.
- ميدان فهم المنطوق من الميادين التي تلعب دورًا كبيرًا في إثراء لغة المتعلم والتّمكُن منها سواء استماعًا أو فهمًا أو إنتاجًا.

وبالحديث عن الدراسات السابقة التي كان لها تقاطع مع هذا الموضوع بطريقة أو بأخرى على غرار مذكرة الماجستير لـ: زهور شتوح، تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة

العربية للسنة الرابعة متوسط، دراسة وصفية تحليلية، ومقال لـ: حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة "أثرت هزير الشرى إذ ربض" أنموذجا.

أما دراستنا فقد ركزت على تبيان تداولية الإشاريات في خطابات فهم المنطوق من خلال كتاب اللغة العربية للسنة الرّابعة متوسط لذا فهي تختلف عن الدراسات السابقة.

وقد اعتمدنا في تحرينا للبحث على المنهج الوصفي؛ حيثُ وَصْفُ ظاهرة الإشاريات في نصوص فهم المنطوق وتنوّعها في السّياق، متبوعات بالتحليل.

هذا، وقد اعتمدنا كذلك على المنهج الإحصائي في إحصاء وتصنيف الإشاريات إلى أنواع في جدول الإحصاء لسهولته في وصف العملية وتحليلها في آن واحد.

وبنينا بحثنا وفق خطة منهجية تمثلت: في مقدمة وفصليْن: الأول فصلٌ نظريّ، والثاني فصل تطبيقيّ وخاتمة، حيث عالج الفصل الأول الموسوم بـ: التداولية وآلية الإشاريات؛ وقد قُسِّم ثلاثةَ مباحث تناولنا في المبحث الأوّل التداوليّةَ مفهومها، ونشأتها، وخصائصها إلى جانب مهامّها والتحدّث عن الفرق بين الدلالة والتداولية، وأخيرا التداولية وأدواتها في تحليل النصوص مُمثّلة في أدوات الاستفهام.

أمّا المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى الإشاريات وتحدثنا عن مفهومها اللغويّ والاصطلاحي، إلى جانب وظيفتها وأنواعها وأدوات كلّ واحد من تلك الأنواع، مع التطرق إلى بعض قضاياها وفي نفس المبحث عرجنا إلى الحديث عن أفعال الكلام بحكم أنّ بينها وبين الإشاريات علاقة اتّصالية فتناولت فيه المفهوم، والأقسام وخصّصنا فيه أقسام أوستينAustin، إلى جانب كذلك الحديث عن الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي العربي.

أما المبحث الثالث والأخير فخُصِّص لميدان فهم المنطوق وجاء فيه مفهوم النّشاط، والمنطوق،ومفهوم نشاط فهم المنطوق، وأهداف تدريسه، بعدها عرضنا لمقاطع فهم المنطوق ونصوصه في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، وعَمَدْنا في ذلك على جداول مع التّطرق إلى مدّة كلِّ حصّةٍ منها.

أما العنصر الأخير منه فتناول فيه لفهم المنطوق ودوره في تنمية الملكة اللغوية للمتعلّم.

جاء الفصل الثاني معنونا بـ: تداولية الإشاريات في خطابات فهم المنطوق؛ حيث تناولَ تصنيفاتِ الإشارياتِ وإحصاءَها والأدواتِ التّي استُعمِلت فيها مع ذكر قصدِ كلِّ واحِدة منها، وصِيغَ هذا التصنيف في شكلِ جداول مع القيام بدائرة نسبية للإشاريات المذكورة، بالإضافة إلى عرض محتوى الكتاب.كما قمنا بدراسته من حيث الشكل والمضمون، مع التطرّق إلى منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، وعرجنا فيه إلى المفهوم والأهداف.

وخاتمة بحثنا جاءت في النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، وتبِعتها قائمة المصادر والمراجع.

واعتمدنا في دعمنا للبحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع أهمها:

- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتجيات الخطاب.
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي.
- حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط.

واعتِرافنا أنّه ما مِن بحثٍ يخلو من صعوبات تعترضه، وهذا ما آل إليه بحثنا الذي تأثّر بمجموعة من العراقيل لعلّ أهمها: صعوبة تحصيل كلّ الكتب الّتي تَمُتُّ صلةً بالبحث، وأمّا فيما يخص باقي الصّعوبات فنترفَّع عن ذكرها.

نرجو أن يكون هذا البحث قد خدم البحث العلميّ ولو بالقليل، وأشكر الله سبحانه وتعالى على إتمام مسيرته، وأتمنى أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم ونرجو منه التّوفيق في بلوغ رضاه وما سعيْنا إليه من علم ومعرفة تؤهلنا لننفع به طلبة العلم والله هو الموفّق لكل شيء وأتقدم بأسمى عبارات الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي الفاضل "يوسف يحياوي" والّذي تفضّل بالإشراف على هذه المذكرة، فرتّب خطّتها ونضّمها، وقام بتعديل

اعوِجاجنا وصحّح أخطاءنا فلم يبق جُهدا في تقويم قلمنا ولساننا ولم يبخل علينا بوقفته ونصائحه وتوجيهاته القيّمة التي كانت لها الأثر البالغ في إخراج هذه المذكرة بهذه الصورة، فله الشكر الجزيل وعظيم الامتنان، وكذلك إلى من كان له الدّور في مساعدتنا والوقوف معنا لإتمام هذا البحث.

الفصل الأول:

التداولية وآلية الإشاريات

المبحث الأول: التداولية وتحليل النصوص

شغلت التداولية حيزا كبيرا من الدرس اللساني، فقد ذهبت أقلام الباحثين بالبحث والتنقيب، للوصول إلى ماهية المصطلح في الكتب المترجمة وغير المترجمة، وسيكتفي البحث هنا بعرض أكثر التعريفات شيوعا، لأنه من الصعب أن يلم البحث بتعريف جامع مانع للمصطلح وربما يعود ذلك لكثرة تناوله في مختلف العلوم ممّا سبب اختلافا في ماهية المصطلح، وما دام موضوع بحثنا يدخل في إطار التداولية، والمتمثل في الإشاريات أحد أهم الآليات في التحليل التداولي، لابد من دراسة المصطلح وكل ما يتعلق به.

أولا: مفهوم التداولية

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: «دال يدول دالة، ودولا إذ صار شهرة...، والانتقال من حال إلى حال، ودالت الأيام أيّ دارت، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال: تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة»[1]

فالمتداول هو المشهور، أو هو المتعارف عليه، أو هو المنتقل، أو الدارج، أو المتبادل وكلها تصب في بوتقة التداولية وروافدها، كما وردت عدة تعاريف كذلك للتداولية في العديد من الكتب والمعاجم، وتعرف التداولية أنها من «دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرّة لهم عليه، وعن الحجاج: إنّ الأرض ستدال منا كما أدلنا منها. وفي مثل "يدال من البقاع كما يدال من الرجال" وأديل المؤمنون على المشركين يود بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد. واستدلت من فلان لأدال منه واستدل الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما. ونقول دواليك أي دالت لك الدولة كرّة بعد

[1]- محمد بن محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (ت :711ه)، مادة: (دول)، مج11، ص 252.

كرّة، وفعلنا ذلك دواليك بعضها في أثر بعض»[1]، وبناء على ما تقدم من التعاريف اللغوية السابقة، يتضح لنا جليا، وتشكلت لنا صورة كلية مفادها أنها لا تخرج عن الجذر "دول" والتي تحمل معاني التنقل من حال إلى حال والتبدل والتغير.

"وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (التداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى: الذرائعية، النفعية، السياقية".[2]

أمّا في الدراسات الغربية فيرجع مصطلح "التداولية (pragmatique) في الدراسات الغربية إلى الكلمة اللاتينية (pragmaticus) المبنية على الجذر (pragma) ويعني العمل أو الفعل (Action)".[3]

ب- اصطلاحا:

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، حيث تراعي كا ما يحيط بها كالمتكلم والمخاطب، ومكان وزمان التخاطب، والحاضرين أثناء الخطاب، وعلاقة المتكلم بالمخاطب والمستوى الثقافي لها...كي تتضح مقاصد المتكلم، والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب لذلك عدّها "رودولف كارناب –Carnop" قاعدة اللسانيات، لأنها قادرة على حل الكثير من القضايا اللغوية التي عجزت عن حلها المناهج السابقة".[4]

"وتنهل التداولية مع منابع عدة، فهي ملتقى لمصادر مختلفة يصعب حصرها، لكل مفهوم من مفاهيما حقل معرفي ينبثق منه، فالأفعال الكلامية ولدت من رحم الفلسفة

---

[1]– الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص 303.

[2]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 148.

[3]– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 18.

[4]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص 23.

التحليلية، ونظرية المحادثة انبثقت من فلسفة "بول غرايس –P.Grice"، أما نظرية الملائمة فقد خرجت من علم النفس المعرفي وهكذا..."[1]، لذلك كانت ملتقى للكثير من النظريات المعرفية والفلسفية، مما أدى إلى تعدد تعريفاتها حسب اهتمامات الباحث.

ولعل أول تعريف يعود إلى الفيلسوف "تشارلز موريس –Ch. Mouris" عام 1938 فقد "اعتبرها جزءا من السيميائية، حيث ميّز بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي: علم التركيب الذي يعنى بدراسة العلاقات بين الكلمات، وعلم الدلالة الذي يهتم بالمعنى الحقيقي للملفوظات، وأخيرا التداولية التي تدرس –حسب رأيه– العلاقات بين العلامات ومستخدميها".[2]

"ولم تصبح التداولية علما يعتد به إلا في السبعينات من القرن العشرين، بعد أن أقام بتطويرها فلاسفة أكسفورد، حيث درسوا اللغة وربطوها بكل ما يحيط بها أثناء التلفظ فصارت التداولية تهتم بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه أثناء التواصل، وتعنى بالحدث اللغوي لفهم قصد المتكلم"[3]، وبذلك جمعت بين الأقطاب التواصلية الثلاثة وهي: المتكلم، والمتلقي والمخاطب.

وقد اختلف الباحثون في تعريفها، فهناك من ركز على الخطاب، وعدّها مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية.[4]

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"، في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 17.

[2]– آل روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تح: سيف الدين غفوس– محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 29.

[3]– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، ص 23–24.

[4]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تج: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م، ص 18.

وهناك من ربطها بالمرسل فعرفها بأنها: "كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من أذن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه".[1]

وقد ربطها محمود أحمد نحلة بالسامع فعدّها "فرعا من علم اللغة يبحث عن كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم، فقول القائل: (أنا عطشان) مثلا قد يعني: (أحضر لي كوبا من الماء)، وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه عطشان".[2]

من هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام دراسة للغة أثناء التواصل أو الاستعمال، فهي تجمع بين اللغة والسياق أثناء الدراسة لفهم المعنى، لأن هذا الأخير ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، بل لابد من تظافر أقطاب العملية التواصلية والسياق للوصول إلى المعنى الكامن في الكلام.

ثانيا: نشأة التداولية:

تشكل التداولية درسا جديدا وغزيرا لم يمتلك بعد حدودا واضحة، انبثق من التفكير الفلسفي في اللغة، بيد أنه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليلية، وبخاصة التداولية اللسانية موضوع حديثنا، ومدار بحثنا في "مفتاح العلوم".

"إن اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "أرسطو"، والرواقيون من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود، باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها: الفلسفة، واللسانيات، وعلم النفس والأنتربولوجيا، وعلم الاجتماع"[3]، أي أن التداولية كانت موجودة قديما لكن بمصطلح آخر.

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 22.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002م، ص 12–13.

[3]– نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2009م، ص 163.

كما يعترف "كارناب" أن التداولية درس غزير وجديد، بل إنها قاعدة اللسانيات تحاول البحث عن حل العديد من الأسئلة المطروحة في البحث العلمي، التي لم تجب عنها مناهج أخرى، وحسب رأي "ليتش" أنها عملت على حل بعض المشكلات من وجهة نظر المرسل والمرسل إليه، كلاهما يحاولان الوصول إلى مقصد معين واضح.[1]

التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: أوستين، وسيرل، وجرايس (مع أن سيرل وجرايس أنهيا تعليمهما في كاليفورنيا)، وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية، كانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع "جون أوستين"، وتطورت على يد "جون سيرل"، وبعض فلاسفة اللغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم، والنظريات التي تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية، (أفعال الكلام، والاستلزام التخاطبي والإشاريات، والحجاج، والقصدية...).[2]

"وألحق أن "جون أوستين" حينما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام 1955م، لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات، أو فرع جديد لها، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد، وهو فلسفة اللغة، بيد أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد بوتقة اللسانيات التداولية"[3]، ويتضح لنا من خلال هذا الكلام أن تلك المحاضرات هي بمثابة المفتاح للتداولية.

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد، بيروت، لبنانّ، ط1، 2000م، ص 23–24.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2002م، ص9. وباديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد السابع، 2011م، ص 160.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وانطلق أوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أن كثيرا من الجمل التي لا يمكن أن يحكم عليها بالصدق أو الكذب: "لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة، إنما تغييرها أو تسعى إلى تغييرها"، فجملة من قبيل: آمرك بالصمت لا تصف واقعا، بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت.[1]

وبناء على هذه الملاحظات قسم "أوستين" الجمل إلى: جمل وصفية يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وجمل إنشائية لا ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل في الثقافة اللغوية العربية الجمل الخبرية، والجمل الإنشائية، مثلما نجدها عند علماء النحو والبلاغة وكذا علماء التفسير وأصول الفقه في أبحاثهم[2]، أي جعل للجمل أقسام وكل قسم مجموعة من السمات خاصة به.

ويتمثل الإسهام الثاني لسيرل في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول بالنجاح، فيميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل (يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها، ويتحدثون بنزاهة...الخ)، وقاعدة المحتوى القضوي (يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل)، والقواعد الأولية المتعلقة بالاعتقادات تمثل خلفية (يتمنى من تلفظ بأنر أن ينجز العمل الذي أمر به...)، وقاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل (ينبغي عليه أن يكون عند الإثبات أو الوعد نزيها)، والقاعدة الجوهرية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين (يقتضي الوعد أو التقرير التزام القائل بخصوص مقاصده واعتقاداته)، وقواعد المقصد والمواضعة التي تحدد

[1]– آل روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 30.

[2]– وباديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر 2011م، ص 160.

مقاصد المتكلم والكيفية التي تنفذ بها هذه المقاصد بفضل المواصفات اللغوية، ومكن هذا التحديد "سيرل" من تقديم تصنيف جديد للأعمال اللغوية.[1]

ثالثا: خصائص التداولية:

للتداولية خصائص تتمتع بها وهي من أهم ركائزها التي تتكئ عليها في المجال اللساني، وتعد السلاح الذي تتسلح به، لتميز نفسها عن بقية الاتجاهات اللغوية، فيها تحلل ما لم تحلله الاتجاهات الأخرى، وسيقف البحث على إيضاح هذه الخصائص كما جاءت في كتب اللسانيات التداولية التي سلطت الضوء عليها أكثر من زاوية، وأشهر هذه الخصائص هي:

1- التداولية لا تنتمي لأي مستوى من مستويات الدرس اللغوي سواء أصوتيا كان أم حرفيا أم نحويا أم دلاليا، با من الممكن أن تستوعب جميع تلك المستويات.[2]

2- إن التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي، بل هي لسانيات الاستعمال اللغوي والبحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال اللفظي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

3- تدرس التداولية اللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية، واجتماعية، وثقافية).

4- تعد التداولية الملتقى الذي تجمع عنده مجالات العلوم التي لها صلة باللغة كونها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية.[3]

---

[1]- آل روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 74.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 10.

[3]- المرجع نفسه، ص ص 14-15.

5- نهضة التداولية على أكتاف تداوليين من مختلف الاختصاصات اشتغلوا على ظواهر متعددة وقد أثريت التداولية، وأخصبت بسبب تجاذب أطراف الحوار والمناقشات والاختلافات بينهم، وبفضل ذلك اتضحت ملامح هويتها في التعدد.[1]

رابعا: مهام التداولية:

للتداولية مهام وضعها المؤسسون لها من أجل الارتقاء بالتواصل هي:

1- "دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة كونها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد ومتوجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد".

2- "شرح كيفية جريان الطرق الاستدلالية في معالجة الملفوظات".[2]

3- بيان أهمية التواصل غير المباشر في التواصل بين أطراف الخطاب.

4- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصّرف في معالجة الملفوظات.

5- مدّ جسور التواصل بين العلوم الإنسانية (اللغة والتواصل والإدراك).

6- "العناية بالشروط الواجبة لضمان نجاح الأقوال اللغوية، وملائمتها في التواصل".[3]

7- تقديم اشتراطات النجاح لطرق القول، وبيان الوجه الذي يمكن به أن تكون هذه الطريقة عنصرا أساسيا في سلسلة التفاعل.

8- كيفية ربط اشتراطات القول، وأسس التفاعل الإبلاغي ببنية الخطاب وتفسيره.

---

[1]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص181.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"، في التراث اللساني العربي، ص26-27. ونادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة نورس الدولية، ط1، 2013م، ص ص 21-22.

[3]- خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008، ص 28.

9- "دراسة أثر عناصر التخاطب (المخاطِب، والمخاطَب، والخطاب، والسياق) في التأثير على القولات اللغوية من جانب تفسيرها وتأويلها".[1]

خامسا: الفرق بين الدلالة والتداولية:

"إن التداخل بين الدلالة والتداولية يتجلى في أن كليهما يحاول دراسة المعنى، ولكن التداولية تدرس الاستعمال الوظيفي للغة وتعده المنطلق الأساس الذي ترتكز عليه، وهي تدرس وظيفة التواصل وقصد منشئ النص الذي يريد إيصاله للمتلقي، وما يمكن أن يتحقق لدى المخاطب، مع الاستعانة بعوامل السياق والمقام"[2]، أمّا "الدلالة فإنها تعنى بدراسة المعنى بمعزل عن السياق الذي يرد فيه فهي تدرس المعنى في حد ذاته".[3]

وعلى هذا فإن الدلالة هي المجال الذي "يعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها، ولا تقتصر اهتماماته على الجوانب المعجمية من المعنى فقط بل تشمل أيضا الجوانب القواعدية، وكذا فإن مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط بل تشتمل أيضا على معاني الجمل"[4]، وبهذا تكون المواضيع التي تتناولها الدلالة هي "البنية الدلالية للمفردات اللغوية، والعلاقات الدلالية بين المفردات كالترادف والتضاد، والمعنى الكامل للجملة، والعلاقات القواعدية بينها، وكذلك علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها".[5]

أما "التداولية فإنها تتميز عن الدلالة التي تدرس المعنى على وفق الوضع فقط، وبمعزل عن السياقات والمقامات التخاطبية، لأن التداولية تدرس علاقة العلامات بمفسريها،

---

[1]- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007م، ص 138.

[2]- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 17. وعبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص 107.

[3]- علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، دار نوبار، القاهرة، مصر، 1996م، ص 48.

[4]- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص 12.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومن الفروقات المقترحة بين أنّ الدلالة تدرس المعنى، والتداولية تدرس الاستعمال اللغوي في المقامات المختلفة، ويتجلى الفرق واضحا بين العلمين في التعامل مع الجمل والقولات فمعاني الجمل هي موضوعات علم الدلالة، أمّا معاني القولات فهي من موضوعات التداولية، ولعل الفرق بين المعاني اللغوية ومقاصد المتكلمين هو أكثر وضوحا في التفريق بين الدلالة والتداولية، لأن المعاني اللغوية هي من أولويات علم الدلالة، أما مقاصد المتكلمين فإنها تقع تحت إطار التداولية، لأنه لا يمكن التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام ومعرفة المتكلم والمخاطب والكفاءات التي يمتلكها المخاطب عن التعامل مع الكلام[1]، "وخلاصة ذلك أن الدلالة تهتم وتعتني بالشروط التي من خلال توفرها تجعل الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير، بينما تعالج التداولية الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وملائمة في المواقف التواصلية التي يتحدث فيها المتكلم".[2]

سادسا: التداولية أدواتها في تحليل النصوص وعملية الخطاب:

ما دامت التداولية تقوم بدراسة المعنى في سياقها المناسب، وفي سبيل السعي لتحقيق هذه الغاية وجب توفر شروط وآليات وحتى استراتيجيات للوصول إلى المعنى الصحيح والدقيق، وبما أن الخطاب يدخل في إطار التداولية فإنه يستدعي وجود آليات من بينها وجود مجموعة من الأسئلة المحكومة بإجابات متنوعة، ولعمل هذه الأسئلة لابد من أدوات تعمل كوسيلة لتحقيق ذلك المبتغى وهي ما يطلق عليها بالأدوات الاستفهامية فهي خمسة أدوات: (من؟، ماذا؟، متى؟، أي؟، كيف؟)، وتثير كل أداة السالف ذكرها سؤالا معينا ويحدد نوعه وفقا للأداة المستعملة بحكم أن كل واحدة منها تحمل دلالة خاصة.

[1]– محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص 12.

[2]– نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص 18.

❖ **من؟:**

"من البديهي أنّ المرسل يحيل بالسؤال بـ: (من) على الشخص العاقل إذ يرتد السؤال للالتفات إلى نفسه وإلى المرسل إليه، وفق صيغتين تداوليتين هما: من أنا؟ من هو؟ فهو يسأل ليدرك منزلته بالنسبة إلى المرسل إليه، ما درجة التقارب أو التباعد؟ وعلى أيّ درجة يقف بجانبه؟ ليتبلور هذا التراتب لغة في خطابه، كما ينطوي هذا السؤال ضمنا على بعض الأسئلة الفرعية المؤسسة على هذا السؤال الرئيسي، ومنها التعرف على مدى حيازته لكفاءته اللغوية (ما هي؟) بوضعه الطرف البادئ في العملية التخاطبية.

وقد تسعفه قوالب كفاءته التداولية بالعثور على الإجابات، وتوجيهها بشكل مناسب. وإن كان ذلك مرهون بعمال الوقت وبسرعة البديهة، وبالهدف المنشود تحقيقه، ويتخذ طرح هذا السؤال عن أطراف الخطاب مشروعيته من أهمية الإجابات بوصفها تعين على معرفة أنسب الاستراتيجيات الخطابية".[1]

❖ **ماذا؟:**

"من الأسئلة التي تؤثر إجاباتها تأثيرا مباشرا في إنتاج الخطاب، السؤال بـ: (ماذا؟) وهو سؤال المرسل نفسه عن هدف الخطاب، إذ يثيره، مثل غيره من الأسئلة نحو نفسه: (ماذا أريد من هذا الخطاب؟)، أي ما هو الهدف الذي يروم المرسل تحقيقه؟ أهو السيطرة أم التعاون، أم التهميش، أم رفع المنزلة، أم إيضاح الحقيقة، أم الإقناع، أم الإمتاع، وغير هذا كثيرة وهذه الضروب من الأهداف الخطابية ما هي إلا أمثلة، فما نريد التأكيد عليه هو أنه ينعكس أثر تحديد الهدف على الاختيار، بل وعلى الكيفية التي يتبلور بها الخطاب، وذلك لأن استحضار الهدف في ذهن المرسل أمر ضروري، بوصفه الغاية التي توجه عمله في خطابه"[2]، ويمكن القول من خلال هذا الكلام أن أداة الاستفهام ماذا تلعب دورا كبيرا سواء من حيث التأثير في الخطاب أو من حيث إنتاجه.

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 64.

[2]– المرجع نفسه، ص64.

❖ **متى؟:**

أمّ السؤال بـ: (متى) فهو سؤال عن الزمن الذي ينتج في خطابه، وندرك أن للزمن خصوصية التطور والحركة. وهذه الخصيصة تؤثر بشكل مباشر في التخطيط والإنتاج فتطوره وعدم استقراره يحدث تحولات في السياق، ويتضح هذا في استعمال الإشاريات الزمنية، مثل تحديد أزمان الأفعال النحوية بوصفها تشكل جزءا من سياق التلفظ، فلحظته هي التي تحدد الماضي من المضارع من المستقبل، زكما أن معنى الخطاب في الأعراف الاجتماعية مرتبط بأوقات معينة مثل التناسب بين خطابات التحيّات المتبادلة وبين أوقاتها المعروفة.

يعد الزمن بمفهومه الواسع الذي يتجاوز لحظة التلفظ محدّد من محدّدات تفضيل إستراتيجية على أخرى، إذ يختلف خطاب المدرّس مع طفل حديث في المدرسة، عنه في خطابه مع نفس الطفل بعد مضيّ شهرين، وعليه فإستراتيجيته تختلف في كل منهما، بالرغم من أن المرسل إليه واحد"[1]؛ أي أن أداة الاستفهام "متى" لها علاقة بالزمن وتدخل ضمن الإشاريات الزمانية، فهي تقوم بتحديد الزمن الذي أجري فيه الخطاب.

❖ **أين؟:**

يمثل هذا السؤال استثارة لمعرفة مكان التلفظ بالخطاب، فالمكان عنصر سياقي له دور في تشكيل الخطاب، خصوصا المكان التي تفرض له الثقافة نوعا من الخصوصية، فالمسجد والملعب والسوق وغيرها أمثلة لهذه الأماكن ذات الخصوصية.

فمعرفة مكان الخطاب تحدّد استعمال بعض الأشكال اللغوّية والألفاظ غي الخطاب فقد ينحرج المرسل من ذكر بعض الألفاظ التي تتعلق بتقييم سلوك الناس إذا كان يتعبد في المسجد، في حين لا يتحرج من قولها إذا كان يسير في الشارع.

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 65.

كما يتفاوت إنجاز بعض الأفعال اللغوية حسب المكان، مثل حلف اليمين، فلا تقبل من الشخص وهو يمارس فعلا محرما في أحد الأماكن مثل الحانات، وبالمقابل قد يأبى الإنسان أي يحلف في مكان عام مدعيا أنه ليس محكمة، فالمحكمة في عرفه هي المكان الوحيد الذي يتطلب الحلف بسبب الدعوى القضائية.

ويتجنب المرسل إنجاز بعض الأفعال مثل التهديد لشعوره أن المكان ليس مناسبا لذلك الفعل، فيتجنب أن يهدد خصمه في بيته مثلا، لإدراكه أن تهديده اللفظي لن يقود إلى تهديد حقيقي، بقدر ما قد يقوده إلى الاستخفاف به بل ويقود إلى آثار وخيمة مثل تعريضه للضرب أو غيره من الإهانات، ولم يعد مفهوم المكان هو المفهوم التقليدي، بل أصبح كل ما يمكن تجسيد الخطاب فيه، مثل قنوات الإعلام المرئية من صحافة وتلفاز ولوحات خارجية، وهذا ما يأخذه المعلِن التجاري في الحسبان، إذ لا يمكن أن يعرض إعلانه عن بضاعته في أي مكان، بل سيسأل ذاته هل هذا المكان هو المكان الأفضل لعرض الإعلان، فلا يعرض الإعلان عن العطور مثلا في برنامج سياسي أو في كلية جامعية، لأنه يدرك أن المكان المناسب للإعلان عن العطورات وعرفها هو إلى حد كبير البرامج النسائية، أو البرامج الموجهة أساسا إلى البيوت، أمّا الأدوات الدراسة هي البضاعة المناسب عرفها في ردهات الكلية.

ومردّ ذلك إلى نوع المرسل إليه، فكل مكان يتوفر على نوع من الناس ذوي الخصائص المختلفة، فالناس في حي شعبي يختلفون عن الناس في حي راق، وذلك في أذواقهم ودخلهم الاقتصادي وترتيب أولوية الأمور، وعليه فالتلفظ لوحده لا يكفي بل لابد من إثارة السؤال: أين؟[1]

[1]–ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص ص 65–66.

❖ **كيف؟:**

"أمّا جماع الأسئلة وأطولها إجابة، فهو السؤال عن الكيفية، فالإجابة عن الأسئلة السابقة لا تكون إلّا عاملا مساعدا لخدمة هذا السؤال، فهو من الأسئلة التي تتبلور إجابتها في انتقاء علامة الخطاب المستعملة أولا، ثم في الإستراتيجية التي تتمثل بها هذه العلامة أي شكل الخطاب الظاهر. ليس الظهور الشكلي القار، وإنما الظهور الحركي، ذلك الذي يرتبط بالسياق.

إن السؤال بـ (كيف) يرد بوصفه ضرورة بعد الأسئلة السابقة، ويكون وروده في عدة مراحل من مراحل إنتاج الخطاب:

ففي المرحلة الأولى يطرح المرسل بعد الأسئلة السابقة وقبل البدء في إنتاج الخطاب وفقا لهذه الصيغة: إذن، كيف أستطيع إنتاج الخطاب عبر إستراتيجية مناسبة لتحقيق الهدف منه؟ لتسهم الإجابة عليه في وضع التصوّرات الحالية، واستحضار الاقتراحات المستقبلية والتي يتوقع أن تحف بعملية تلفظه بخطابه. كذلك تسهم في شحذ الذهن وتفعيل مكوّنات القوالب، كالقالب الاجتماعي، والإدراكي والمعرفي، بما تختزنه من معارف ومزجها لإبداع صورة واضحة في ذهنه ليتكئ عليها في مرحلة إنتاج الخطاب اللاحقة.

ففيها يبدأ المرسل ببلورة الكيفية ماديا، إذ يؤسس اختيار علامات الخطاب بناءا على صورة السياق الحاصلة والمتوقعة في المستقبل التي تبلورت في المرحلة الأولى سواء أكانت علامات الخطاب علامات لغوية أم غير لغوية، ليحدد إستراتيجية الخطاب، وإبرازها في شكل معين"[1]، وعليه يمكن القول أن كل هذه الأدوات السالفة الذكر هي بمثابة المحرك الأساسي والمحور الرئيسي في العملية التخاطبية وذلك لما لها من تأثير في الخطاب سواء من حيث إنتاجه أو بعث الحيوية فيه، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال.

[1]–ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص ص 66–67.

سابعا: أفعال الكلام:

يعتبر الفعل الكلامي إحدى الركائز الأساسية في دراسة التداولية، فهي تعد بحق القطب المحوري الذي تدور في فلكه هذه الدراسة، وذلك لأن هذه الركيزة أي أفعال الكلام تقوم على منطلق مفاده أنّ الأقوال أفعال ذات صيغة اجتماعية تتحقق وفق معطيات سياقية وتسعى هذه الأفعال إلى تفسير وتحليل وضعية المتلقي ونظام معتقداته وذلك استنادا للعوامل والظروف المحيطة به، وبما أنّ الإشاريات تدخل كذلك في التداولية فلا شك أن بينها وبين أفعال الكلام علاقة اتصالية سواء بحكم الوظيفة التي يسعيان إلى تحقيقها، أو بحكم أنّ كلاهما يندرجان ويدخلان في إطار التداولية، لذلك لابد أن نعرج إليه وعطاء لمحة عنه سواء من حيث تعريفه أو تصنيفاته أو أقسامه والعناصر المصاحبة له.

1- مفهوم أفعال الكلام: "هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)"[1]، ومن ثم فهو فعل يسعى إلى أن يكون فعلا بصبغة تأثيرية، بمعنى أن يكون ذا تأثير في المخاطب أي يحدث على المخاطب تغير ما سواء كان هذا التغير والتأثير فيه اجتماعيا أو مؤسساتيا وثم إنجاز شيء ما.

2- أقسام أفعال الكلام: هناك مجموعة من أقسام أفعال الكلام بمعنى أنها لا تقتصر على نوع واحد بل على عدى أقسام وعند عرضنا لهذه الأقسام سنقوم بعرض تقسيم أوستين وذلك باعتبار هذا الأخير أنه يعد من مؤسسي هذا الجانب والأقسام كالتالي:

أ- فعل القول (أو الفعل اللغوي): ويراد به "إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة"[2]؛ أي أن فعل القول يتضمن بالضرورة على مجموعة من الأفعال الفرعية

---

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"، في التراث اللساني العربي، ص 40.

[2]- المرجع نفسه، ص 41.

اللغوية وهي المستويات المعروفة كالمستوى الصوتي والتركيبي والمستوى الدلالي على سبيل المثال، ولكن أوستين يسميها أفعالا مثل: المستوى الصوتي يقول له الفعل الصوتي فيقوم بابتكار مفردات تبعا لقواعد لغة معينة.

ب- الفعل المتضمن في القول: وهو "الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنه عمل ينجز بقول ما وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها"[1]؛ ومعنى هذا أنّ الفعل المتضمن في القول هو بمثابة محور أفعال الكلام وجوهرها والمسعى الذي يراد تحقيقه من هذه النظرية بأكملها.

ج- الفعل الناتج عن القول:ويمكن القول عنه أنه هو "القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)"[2]؛ فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) وعلى سبيل المثال: الإقناع، الإرشاد، التضليل...الخ.

إذن كانت هذه هي أقسام أفعال الكلام التي جاء بها "أوستين"، وسنقوم هنا بعمل مخطط يوضح تلك الأقسام، حتى تتضح الصورة وهو كما موضح أدناه:

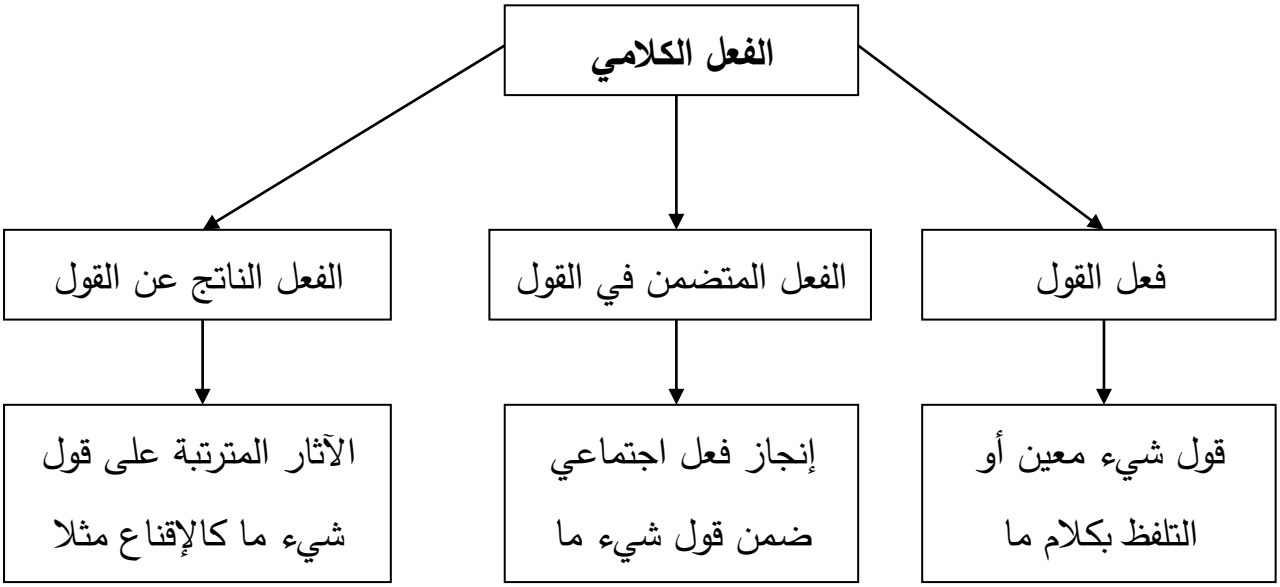

المخطط البياني رقم 01

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"، في التراث اللساني العربي، ص 42.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي العربي:

إذا اطلعنا على أعمال العلماء العرب نجدهم قد قسّموا الكلام إلى خبر وإنشاء، على الرغم من كون الإنشاء يشترك مع الخبر، حيث قاموا بتعريف الخبر على أنه "ما يحتمل الصدق أو الكذب، والإنشاء عكس ذلك"[1]، بعبارة أخرى الكلام التام إن احتمل الصدق أو الكذب فهو يدخل في إطار الخبر والقضية، وإن لم يحتمل فهو الإنشاء.

إذن كان هذا هو تقسيم العلماء العرب للكلام حيث نظروا إليه على أنه قسمين قسم خبري وقسم إنشائي، وكل قسم يملك خصائص وسمات خاصة به.

كما نجد كذلك البلاغيين العرب قد قسّموا الكلام إلى كلام خبري وكلام إنشائي، وفي هذا الصدد يقول "القزويني" مؤكدا بذلك قوله: "الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه إما يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر والثاني الإنشاء"[2]، وفي سبيل السعي إلى التفريق بين هذين القسمين قسّم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة أضرب وهي كالتالي:

1- الخبر الابتدائي:وهو الخالي من أدوات التوكيد، ويلقى على الشخص الخالي الذهني من الحكم مثال ذلك قوله تعالى: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»[3]، إذن فالخبر الابتدائي يعرف من كونه لا يوجد به أي أداة من أدوات التوكيد.

2- الخبر الطلبي: هو ما كان فيه مؤكد واحد، ويلقى على من كان مترددا في الحكم شاكا فيه، وينبغي الوصول إلى اليقين مثل قوله تعالى: «سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ».[4]

---

[1]- قطب الدين الرازي، تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، ط2، 1948، ص 42.

[2]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، ص ص 55-56.

[3]- سورة الكهف، الآية: 46.

[4]- سورة المسد، الآية: 03.

3- الخبر الإنكاري: وهو الذي يتضمن أكثر من مؤكد، ويلقى على من كان منكرا لحكم الخبر.

أما بالنسبة للإنشاء فلا يكاد البلاغيون يلقون بالا له، ويمكن تفسير ذلك لقلة المباحث المتعلقة به لأن "أكثره في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء"[1]، ومعنى هذا أن النوع الثاني من أقسام الكلام –الإنشاء– هو جوهره خبر لكن تم بلورته وصار إنشائيا.

والشكل الآتي يوضح أقسام الكلام في الدرس اللغوي العربي:

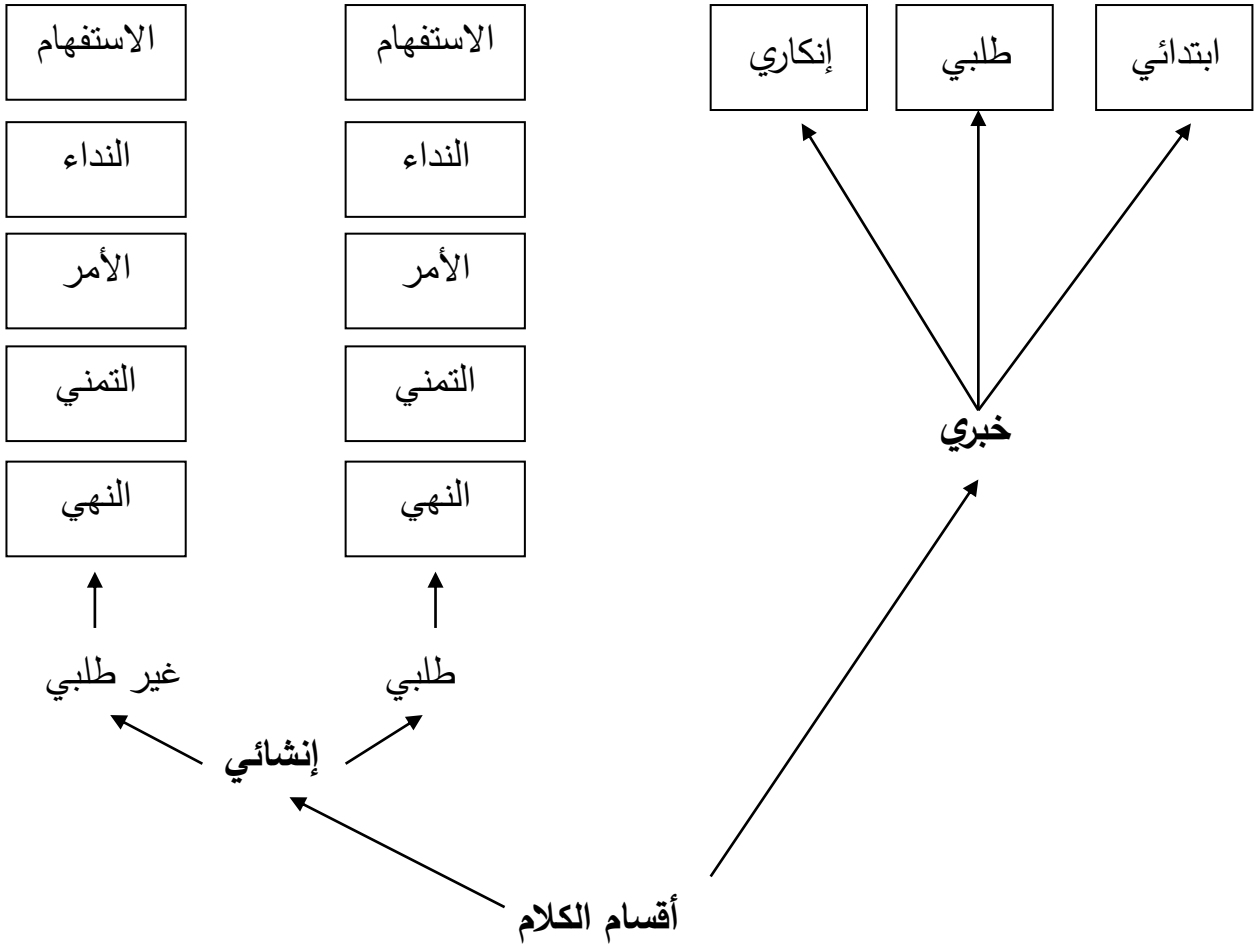

المخطط البياني رقم 02

[1]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الخانجي، القاهرة، ط2، 2001، ص 13.

المبحث الثاني: الإشاريات مفهومها، أنواعها وأدواتها

تعد الإشاريات من أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي، وتدخل ضمن حقل التداوليات فاهتمامها منصب على العلاقة بين التركيب للغات والسياق الذي تستعمل فيه، إذ هي عناصر لغوية وجب الإلمام بها أي الاهتمام بمعناها وذلك بغرض معرفة العناصر السياقية التي تتعلق بعملية التلفظ، لأنها لا تملك لمعنى ثابت لذلك هناك من اصطلح عليها بالمبهمات وقبل أن أعرض لأنواع الإشاريات، وعلى ما تحتويه من أدوات لكل نوع منها يجب التطرق إلى مفهومها اللغوي والاصطلاحي، من أجل تكوين صورة مبدئية حول موضوع البحث.

1- مفهوم الإشاريات:

أ- لغة: فالإشارة لغة يقال: "أشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيده، ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه، أي لوحت إليه وألحت إليه، وأشار إليه بيده أومأ، وأشار عليه بالرأي وأشار يشير إذا ما وجه الرأي"[1]، والمشيرة هنا الأصبع التي يقال لها السبابة، ومن خلال هذا التعريف اللغوي يتبين لنا أن الإشاريات يقصد بها التلويح، وكذلك لفت الانتباه للشخص المقصود بالإشارة، هذا بالنسبة للمعاجم القديمة أمّا في المعاجم الحديثة فقد ورد في **معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب** أن "الإشارة: هي ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع، ويثير من جهة أخرى بفكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التواصل، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر"[2]، أي أن الإشارة توحي بشيء من الموضوع من جانب من الجوانب ويوجد فيها المبتغى من التواصل، وقد تدل على حدث أو أمر معين، بمعنى أنها ليست مقيدة بحدث معين.

---

[1]- محمد بن محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (ش، و، ر)، ص ص 2357-2358.

[2]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 86.

ب-اصطلاحا:"تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ. يفهم من ذلك أن الإشاريات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زمني ومكاني محدد. لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ من جهة أخرى فضمير المتكلم "أنا" يظل مجردا مبهما، ما لم تقترن حالته بسياق معلوم لدى المتخاطبين، وكذلك الحال مع "الآن" و"هنا" وغيرها"[1]، وعليه يمكن القول أن الإشاريات لا تعمل بمعزل عن السياق هذا أولا، ثانيا يمكن أن نستخلص من التعريف السابق أن للإشاريات طابعا اصطلاحيا تواضعيا شأنها شأن علامات اللسان الأخرى.

2-وظيفة الإشاريات:

قلنا سابقا بأن الإشاريات ينصب اهتمامها على العلاقة بين التركيب والسياق الذي تستخدم فيه، كما تعد الإشاريات جزء من اللغة كون وظائفها تدخل في إطار وظائف اللغة، ويمكن أن نجمل وظائف الإشارايات فيما يلي:

1. الوظيفة الاجتماعية: وهي التي أشار إليها ابن جني في تعريفه للغة بأنها (أصوات يعبر بها كل قوم على أغراضهم)، فنجد أن الإشاريات تقوم مقام الأصوات في إيصال المراد بالاعتماد على المقام الذي قيلت فيه، إضافة إلى المرجع الذي تشير إليه بالاعتماد على الخلفية الكاملة لهذا المرجع وفهم أطراف التواصل لتلك الخلفية، وكذلك إلى جانب الوظيفة الاجتماعية نجد محورية التواصل.

2. محورية التواصل: وهي التي تتعلق باللغة أيا كانت، باعتبار أن الغرض الأول من اللغة هو التواصل، وفي هذا السياق يقول محمد نحلة: "ويلفت لفنسون إلى أن التغيرات الإشارية تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعية وضعت أساسا للتواصل

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص 76.

المباشر بين الناس وجها لوجه، وتظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه، فيسود الغموض ويستغلق الفهم"[1]، ويتضح من خلال ما قلناه أن الوظيفة الاجتماعية للإشاريات هي أنها تحل محل الأصوات لإيصال القصد وذلك استنادا على السياق الذي قيلت فيه، أما بالنسبة لمحورية التواصل هي أن ما دامت الإشاريات تعد كما قلنا جزء من اللغة فهذا يعني أن بينهما علاقة اتصالية وبالتالي تجمعهما وظائف عدة من بينها التواصل بالدرجة الأولى وبالتالي فالإشاريات تلعب دورا بارزا في عملية التواصل.

3. الإيجاز والاختصار: فمبحث الإشاريات في التداولية، إلى جانب المباحث الثلاثة الأخرى يمثل الجانب الخفي للغة فهو –إن صح التعبير– القدر اليسير الذي يحمل الكثير من الدلالات والمعاني، لأنها تحيل على مراجع خارجية غير محدودة، وحتى وإن كانت تلك الإشاريات تحتاج إلى السياق لتكون ذات منفعة، إلا أنها تظل في حيز الإيجاز والاختصار وكذلك نجد الخصوصية.

4. الخصوصية: ونجد ذلك يتمثل في اعتبار الإشاريات عناصر لغوية تحيا على مراجع خارجية، ولهذه المراجع خصوصياتها التي تكون منوطة بين أطراف التواصل، فقد يورد في الكلام ما يعتمد على الإشاريات، ويسمعه شخص ما لكنه لا يفهم معناه ومدلوله، لأنه لا يعرف المرجع الذي تحيل إليه هذه الإشاريات[2]، بمعنى أن هناك مجموعة من العناصر اللغوية تدل على مراجع خارجية ولهذه الأخيرة خصوصيات التي تدخل في إطار التواصل ولكل مرجع خصوصية معينة تختلف عن الأخرى.

3-أنواع الإشاريات:

[1]– د. حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة "أثرت هزير الشرى إذ ربض" أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 141، يوليو 2022م، ص 233.

[2]– المرجع نفسه، ص 234.

تتعدد الإشاريات وتنقسم إلى عدة أنواع أي أنها لا تقتصر على نوع واحد بل على عدة أنواع، وكل نوع منها تمتلك أدوات خاصة بها، وتختلف هذه الأدوات حسب هذه الأنواع في الغاية التي تسعى إلى تحقيقها في سياق الكلام، حيث يرى أغلب الباحثين أن الإشاريات خمسة أنواع هي: "الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية والإشاريات الاجتماعية، والإشاريات الخطابية أو النصية، غير أن بعضهم اقتصر على الثلاثة الأولى فقط"[1]، بمعنى أن نسبة كبيرة من الباحثين والدارسين اعتبروا أن الإشاريات ثلاثة أنواع رئيسية وهي المذكورة أعلاه، الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية والإشاريات المكانية، وسنسعى في بحثنا هذا على تسليط الضوء عليها والتفصيل فيها وذلك بإعطاء كل تعريف لكل نوع منها وأدوات كل واحدة منها.

1. الإشاريات الشخصية: هي "أوضح العناصر الإشارية الدالة على الشخص هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرا أو مؤنثا وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، وليس من شك في أن الضمير أنا وأنت ونحوهما له دلالة في ذاته على المتكلم والمخاطب، الذي يحيل إليه الضمير أنا وأنت، أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات"[2]، ويدخل في الإشارة إلى الشخص النداء "وهو ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من الكلام، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها"[3]، أي أن النداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي

[1]- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بجياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 40-41.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص ص 17-18.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

تشير إليه، بمعنى لابد من تبيان المرجع في خاصية النداء حتى يُستوعب ويُفهم، ومن خلال ما قلناه يتبين لنا أن الإشاريات الشخصية هي الإشاريات التي تدل على الشخص أي على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وتحتوي على مجموعة من الأدوات الخاصة بهما يمكن أن نحصرها في: ضمائر المتكلم أنا، نحن، وضمائر المخاطب والغائب والأسماء الموصولة والنداء.

وسنقوم بعمل مخطط خاص بالإشاريات الشخصية حتى تتضح الصورة أكثر للقارئ كما هو مبين أدناه:

شكل يوضح الإشاريات الشخصية وأنواع أدواتها.

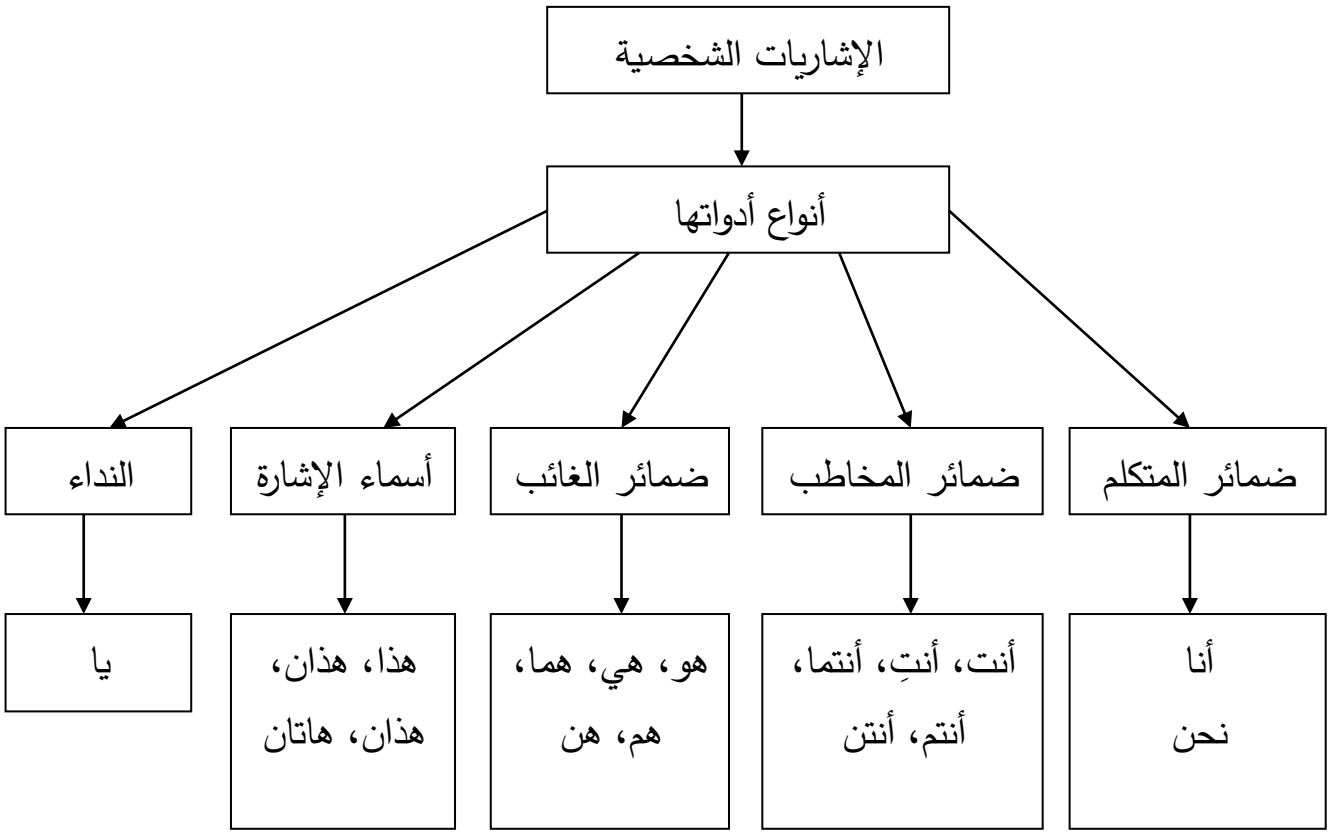

2. الإشاريات الزمانية: هي "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ، فقولك مثلا "بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة وكذلك إذا قلت نلتقي الساعة العاشرة صباحا فزمان التكلم

وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحا أو مساءً"[1]، ويتضح من خلال هذا التعريف أن الإشاريات الزمانية هي كلمات ترتبط دلالتها بالزمان ويحدد هذه الأخيرة سياق الكلام وذلك بالنظر إلى زمان الكلام، أو موضع الإشارة الزمانية المذكورة.

الإشاريات الزمانية تتمثل بألفاظ مثل: الآن "فمرجع الأداة الإشارية الزمانية (الآن) هو لحظة التلفظ بها، مع أنه يصعب تحديد هذه اللحظة تحديدا دقيقا، فقد تمتد لبعض سنوات وقد تقتصر دلالتها على لحظة التلفظ فقط"[2]، أي أن لفظة الآن هي من ظروف الزمان والتي تدل على زمن الحاضر للكلام الذي يقال، وكذلك نجد (حين) حيث "يعد من ظروف الزمان وهو بمثابة اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أو قصرت، كما يعتبر من الأزمنة المبهمة ويدل على وقت غير مقدر لا حد له يحصره، أما إذا جئنا إلى المعنى الدقيق لكلمة حين عند علماء اللغة فهي تعنى بالوقت ويقع لقليل الزمان وكثيره"[3]، ومعنى هذا الكلام أن لفظة حين تعد من إشاريات الزمان وتطلق إما على الزمن القصير أو الطويل، أي أنها ليست محصورة ومقيدة بزمن محدد.

وتتجلى كذلك الإشاريات الزمانية مثل: "(لحظة، بعد، قبل، ساعة)، وتعد لحظة التلفظ المرجع، فعلى المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ فيتخذها مرجعا يميل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها"[4]، ومثّل لذلك عبد الهدي بن ظافر الشهري بقوله: "سأعود بعد ساعة ويرى أنه لكي يبين للمرسل إليه توقعه لابد من معرفة لحظة التلفظ بالخطاب

[1]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 84.

[3]– أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، تح: الشيخ محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى، معهد العلوم العلمية وإحياء التراث الإسلامي –مكة المكرمة–، المملكة العربية السعودية، 1988، ص 50.

[4]– ضيف عبد المنعم الفرجاني، التداولية الإشارة عند نزار قباني، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، ص 140.

ويتضح ذلك في خطابات الإعلانات التجارية"[1]، أي أنه لكي يستوعب المتلقي الزمان لابد من معرفته لزمن التلفظ بالخطاب.

والإشاريات الزمانية "ثلاثية الأبعاد ما بين حاضرٍ وماضٍ ومستقبل، وزمان التلفظ هو دوما مركز الإشارة الزمانية، وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن المدة الزمنية كلها كأن يقال يوم الاثنين، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان فلا تستوعبه كله وكأن يقال ضرب زيد عمر يوم الخميس، يستغرق جزء من اليوم، وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفا إلى زمان أوسع"[2]، فالإشاريات الزمانية ليست مقيدة ببعد واحد بل هي تمثل الأزمنة الموجودة أي من حاضر ومستقبل وماضي.

وهنا مخطط يوضح ما قلناه عن الإشاريات الزمانية:

شكل يوضح الإشاريات الزمانية وأدواتها

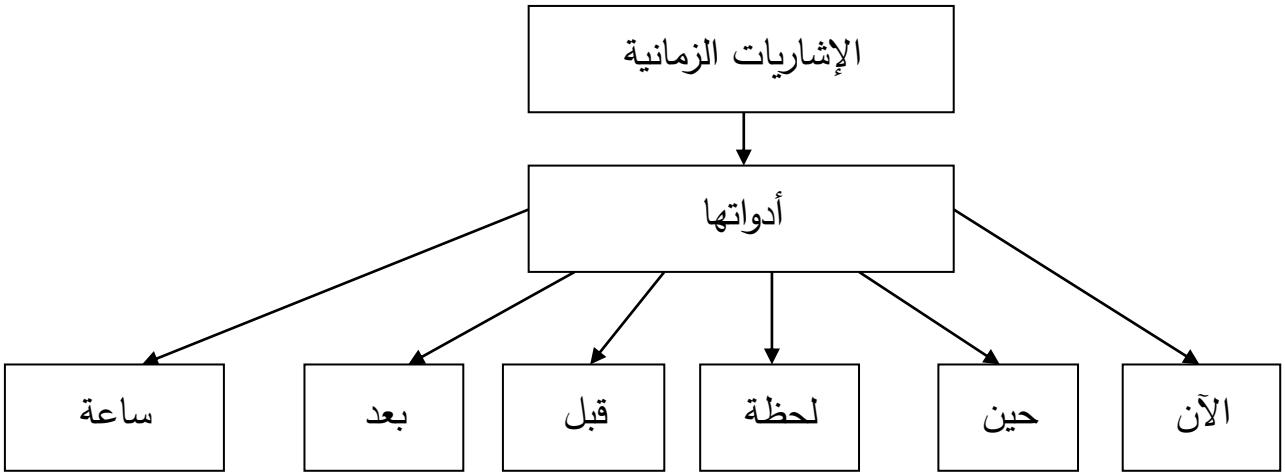

3. الإشاريات المكانية: "تعد الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ، لأن مرجعها غير ثابت ولا محدد ويكمن دورها في الإحالة على مرجع مكاني، وهذه العناصر الإشارية تعتمد في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ويكون

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 83.

[2]– ضيف عبد المنعم الفرجاني، التداولية الإشارة عند نزار قباني، ص 140.

لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة، ولا نستطيع تفسير هذه الألفاظ الإشارية إلا إذا وقفنا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه"[1]، يمكن القول أن للإشاريات المكانية أهمية كبيرة فبواسطتها يمكن إيجاد تفسير للألفاظ والكلمات الإشارية وذلك عن طريق تحديد مكان ومركز الإشارة.

"لا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة أن هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى"[2]، ويتبين من خلال ما قلناه أن هناك علاقة اتصالية بين المرسل والمكان الذي تلفظ فيه المكان هذا أولا، ثانيا أن الإشاريات المكانية مهمتها الأولى وغايتها الرئيسية هي تحديد مواقع التي يجري فيه الخطاب أو الكلام.

وتعرف الإشاريات المكانية بأنها: "عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل: هذا وذاك، وهنا وهناك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه"[3]، أي أن هناك جزئيات من اللغة لا نستطيع أن نفهمها أو نستوعبها إلا بالرجوع إلى ما يعنيه المتكلم فمثلا إذا قال شخص ما أنا أكره العمل هنا، فهنا ستكون احتمالات عديدة فقد يقصد في هذا المبنى، أو في هذا المجمع...الخ، ما نريد قوله

[1]– ضيف عبد المنعم الفرجاني، التداولية الإشارة عند نزار قباني، ص 143.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 84.

[3]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.

أن كلمة هنا هي كلام إشاري لكن لا يمكن لنا فهم معناه إلا بمعرفة المكان الذي يقصده المتحد.

من بين الإشاريات المكاني وضوحا هي كلمات مثل: "هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل: فوق وتحت أما وخلف...الخ، كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه"[1]، إذن فالألفاظ التي تدخل في الإشاريات المكانية وضوحا والأكثر شيوعا كما قلن هذا وذاك، هنا وهناك، فوق وتحت، أمام وخلف، وكل هذه العناصر التي ذكرناها تستعمل للدلالة على المكان ولا يمكن تحديد كما قلنا إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه.

وهنا مخطط يوضح ما تناولناه عن الإشاريات المكانية:

شكل يبين الإشاريات المكانية وأدواتها

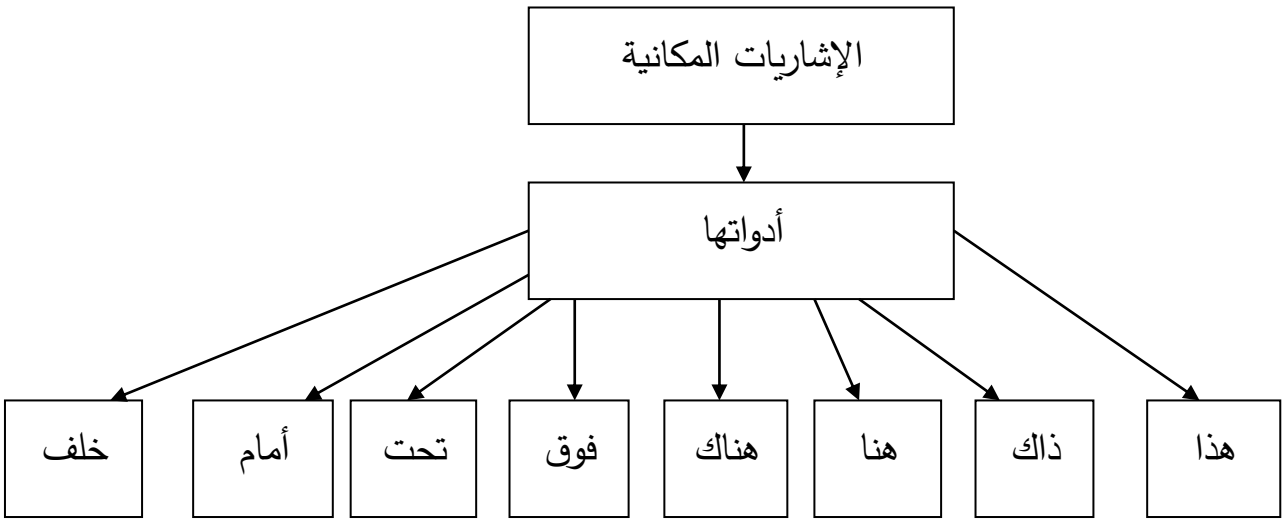

4. الإشاريات الاجتماعية: هي "ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم كاستخدام Vous في الفرنسية

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 22.

للمفرد المخاطب تبجيلا له، أو مراعاة المسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظا للحوار في إطار رسمي، وكذلك الحال في استخدام Sie في الألمانية وأنتم في اللغة العربية للمفرد المخاطب ونحن للمفرد المعظم لنفسه، وهي تشمل أيضا الألقاب مثل: فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ. كما تشمل أيضا: السيد، السيدة، الآنسة، ويدخل فيها أيضا: حضرتك وسيادتك وسعادتك وجنابك، وقد يقتصر بعضها على الرجال مثل: معالي الباشا، وقد يقتصر بعضها على النساء مثل: الهانم"[1]، وهناك أيضا الاستعمال غير الرسمي فهو "منفك من هذه القيود جميعا، وينعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب، وكذلك فضلا عن التحيات التي تندرج من الرسمية إلى الحميمية مثل: صباح الخير، صباح الفل، صباح العسل".[2]

والظاهر أن الإشاريات الاجتماعية تعد أو تدخل في المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي، أي تجمعهما علاقة في مجالات عدة.

5. إشاريات الخطاب: هناك "إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي للوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول: ومهما يكن من الأمر، وقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم لكن أو بل، وقد يعن له أن يضيف إلى ما قال شيئا آخر فيقول: فضلا عن ذلك...وقد يريد أن يرتب أمرا على آخر فيقول من ثم ...الخ، وهذه كلها إشاريات خطابية خالصة لا تزال في حاجة إلى دراسة جوانبها واستخداماتها إشاريات للخطاب"[3]، ومن خلال هذا القول يمكن القول أن إشاريات الخطاب تعد من العبارات التي ترد في النصوص، وذلك بغرض الدلالة والإشارة على موقف يخص المتحدث أو المتلفظ بالخطاب.

---

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25.

[2]– المرجع نفسه، ص 26.

[3]– المرجع نفسه، ص 24.

يمثل المخطط أدناه حوصلة عن كل ما تناولناه عن الإشاريات وأنواعها وأدواتها:

مخطط يوضح الإشاريات وأنواعها وأدوات كل واحدة منها

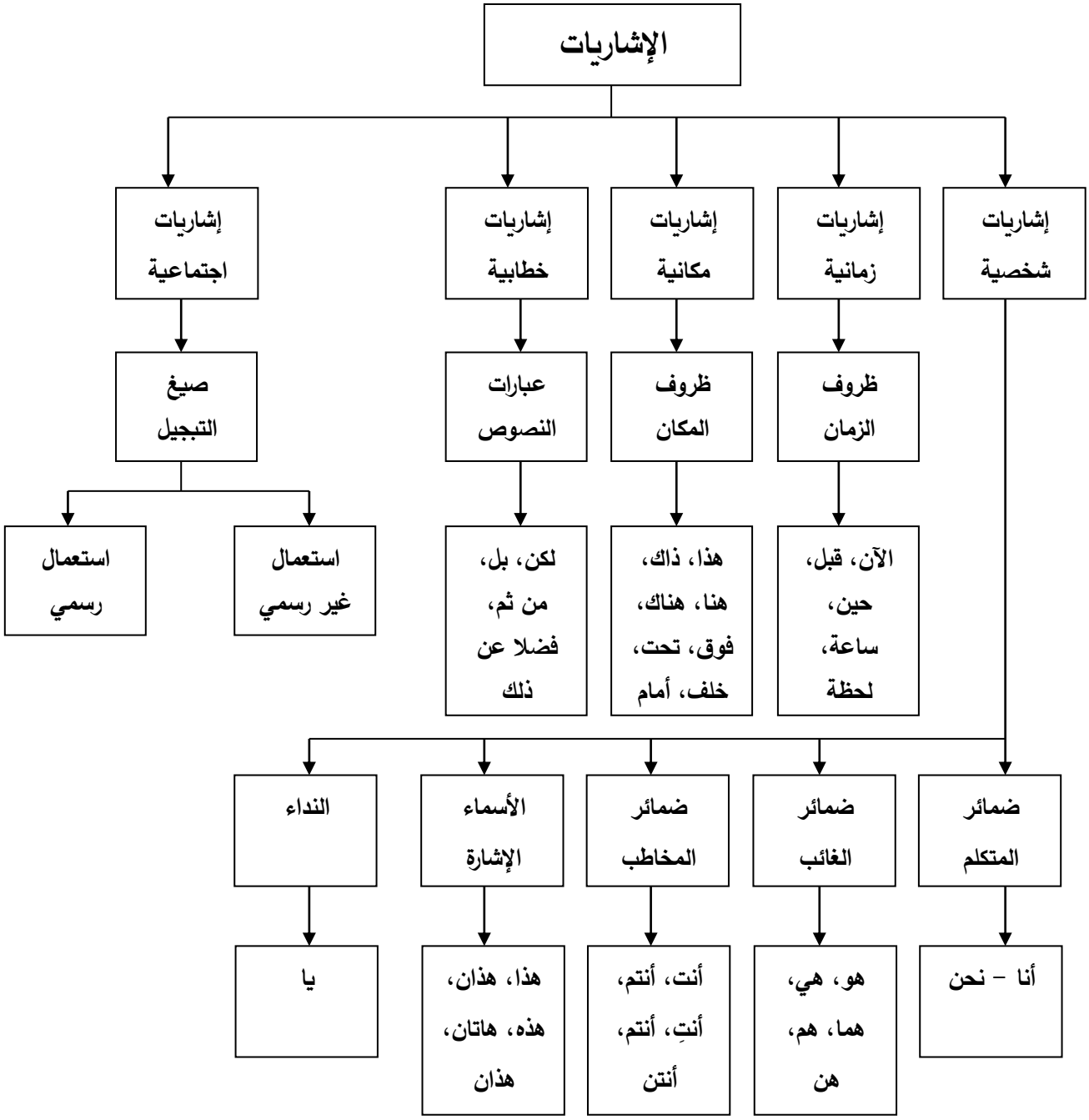

6. بعض قضايا مبحث الإشاريات:

مما لا شك فيه أن جميع مجالات اللغة، تمتلك مجموعة من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وفي سبيل الوصول إلى هذا المراد لابد من توفر قضايا للبحث فيها ومن بين هذه

المجالات نجد التداولية بصفة عامة، والإشاريات بصفة خاصة حيث أن الإشاريات لا تقتصر فقط في كونها أحد عناصر التداولية بل إنها تحمل في طياتها مجموعة من القضايا التداولية التي تسعى للبحث فيها ومعالجتها، ومن هذه القضايا نخص بالذكر قضيتين جوهريتين هما قضية الذاتية وقضية الإحالة.

أولا قضية الذاتية، وهذه الأخيرة في معناها العام هي " التي تحيل إلى الذات والوعي الفردي وما يتصل بذلك من أحكام وعواطف (...) وتعني كذلك قدرة المتكلم على التموضع بوصفه ذات، وتتحدد لاعتبارها وحدة نفسية تحقق الوعي وتتعدى مجموع التجارب المعيشية"[1]، ويتبين لنا من خلال هذا التعريف للذاتية أن هذه الأخيرة تعتبر خاصية جوهرية ومحورية كذلك ملازمة للخطاب داخلية فيه لأنه لا نستطيع أن نتصور لغة من غير عبارات دالة على الذات، كما يتضح كذلك أن للذاتية والخطاب علاقة اتصالية لا يمكن الفصل بينهما وذلك نظرا أن كلاهما مكمل للآخر.

إلى جانب الذاتية، فإن توظيف الإشاريات في الخطاب يؤدي إلى إثارة قضية ألا وهي الإحالة، وتعرف على أنها "التي تستند إلى تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء والمسميات أو هي الفعل الذي يستعمل فيه المتكلم أو الكاتب أشكال لسانية ليمكن السامع أو القارئ من تعيين موضوع ما"[2]، وعليه يتضح أنللإحالة كذلك دورا بارزا في العملية الخطابية هذا أولا، وثانيا بالنسبة للأشكال اللسانية التي تستعمل في الإحالة هي عبارة عن تعابير محلية تتألف من أسماء الأعلام وأسماء الجنس والنكرة والمعرفة، أو الإشاريات.

ومن خلال كل هذا يتضح لنا جليا أن قضيتي الذاتية والإحالة من القضايا التداولية التي لاقت اهتماما كبيرا وذلك من خلال الدور الذي يقومان به على مستوى الخطاب سواء من حيث فهمه أو تحديده أو تعيين له.

---

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 82.

[2]– المرجع نفسه، ص 84.

المبحث الثالث: فهم المنطوق وتحليل النصوص

من المعروف أن اللغة العربية هي بمثابة مفتاح لبقية العلوم على مستوى التعليم وتمكن التلميذ منها يخوله لدراسة باقي المواد الدراسية بجدارة وتعد من وسائل الاتصال والتفاهم بين المتعلم وبيئته، كما يعتمد عليها الأستاذ عند تقديم أي نشاط مدرج في البرنامج الدراسية للتلاميذ، ويكون هذا بشتى الوسائل سواء عن طريق الاستماع أو القراءة أم عن طريق الكلام أو الكتابة، وبالتالي فالهدف من تعليم العربية هو تمكين المتعلم من الوصول إلى المعرفة ولتحقيق هذه الأخيرة لابد كذلك من توفر نشاطات تكون مدرجة في البرنامج، وفي هذا العنصر أخص بالذكر نشاط **فهم المنطوق** وذلك لكونه له صلة بموضوع بحثنا، وبالتحديد نشاط فهم المنطوق لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، وسنقوم بتعريف هذا النشاط، وما هي الأهداف التي نحققها جرّاء القيام به، وإحصاء مقاطع هذا النشاط وعدد نصوص كل مقطع، وتبيان النتائج المتحصل عليها عند تطبيقه على التلاميذ.

1- مفهوم المنطوق:

هو اسم مفعول من نطق ويقال: "نطق الناطق ينطق نطقا: تكلم، والمنطق الكلام والمنطيق: البليغ...وتناطق الرجلان: تقاولا، وناطق كل واحد منهما صاحبه: قاوله وقولهم: ما له صامت ولا ناطق، فالناطق: الحيوان والصامت الذهب والفضة والجوهر، والناطق الحيوان من الرقيق وغيره، سمي ناطقا لصوته، وصوت كل شيء منطقه نطقه"[1]؛ أي أنّ النطق يطلق على التكلم بمعنى إذا تكلم رجل مع رجل آخر أو شخص مع شخص آخر يسمى هذا نطقا.

وهو كذلك من "نطق نطقا ومنطقا ونطوقا: تكلّم بصوت وحروف تعرف بها المعاني والكتاب: بيّن وأوضح نطقه جعله ينطق، ناطقه كلّمه وقاوله أنطقه: جعله ينطق"[2]؛ ويتبين لنا

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (نطق)، مج 10، ص 354.

[2]- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1908، ص 816.

من خلال هذا التعريف كذلك أن المنطوق هو الصوّت الذي يأتي من المتكلم وهذا الصوت هو حروف من خلالها تفهم المعاني.

2- مفهوم النشاط:

يعرف النشاط أو الأنشطة التعليمية على أنها "عبارة عن برامج وتدريبات تهتم بالمتعلم وتعنى بما يبذله من جهد سواء كان عقليا أو بدنيا، حيث يجب أن تتناسب تلك الأنشطة مع قدرات المتعلم وميوله واهتماماته داخل المدرسة وخارجها"[1]، إذن فالنشاط هو بمثابة إحماء للمتعلم سواء كان هذا التدريب على مستوى العقل أو البدن مع مراعاة بطبيعة الحال قدرة المتعلم الفكرية أو الجسدية، والحرص كذلك والاهتمام برغبة المتعلم وميولاته عند اختيار النشاط له.

3- مفهوم نشاط فهم المنطوق:

هو "إلقاء نص بجهازة الصوّت، لإثارة السامعين وتوجيه عواطفهم وجعلهم أكثر استجابة، بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها المرسل ويجب أن تتوافر في المنطوق عنصر لتحقيقها وهذا العنصر من أهم عناصر المنطوق لأنه يحقق الغرض من المطلوب وهو إلى ذلك أداة من أدوات عرض الأفكار وشرحها ونقدها"[2]، وعليه يمكن القول بأن نشاط فهم المنطوق هو التعبير الشفهي لأن هذا الأخير يتم بواسطة الصوت كما يستهدف مهارة الاستماع، كما يعمل هذا النشاط على استشارة السامعين أي يجب أن يكون له أثر على السامعين بغية بعث الحيوية فيهم ومن شروط هذا النشاط من خلال التعريف وجود عنصر الاستمالة أي لابد من جذب انتباه السامعين وتركيزهم على ما يتم قراءته وقوله.

[1]- علم الدين عبد الرحمان الخطيب، أساسيات طرق التدريس، الجامعة المفتوحة، الكويت، ط2، 1997، ص 30.

[2]- المجموعة المتخصصة للغة العربية، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، 2016، ص 04.

4- أهداف تدريس نشاط فهم المنطوق:

مما لا شك فيه أن لنشاط فهم المنطوق مجموعة من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها أي أن المعلم قبل شروعه في تقديم الحصة –فهم المنطوق– يضع مجموعة من الأهداف التي ستحقق في نهاية الدرس ولتحقيق هذا المبتغى لابد على المعلم أن يكون مبدعا في أساليبه خاصة وأن هذا الميدان بالتحديد يحتاج إلى بذل جهد أكبر، أما بالنسبة للأهداف التي يسعى المعلم لتحقيقها من خلال تدريسه لنشاط فهم المنطوق نجملها في النقاط التالية:

- إزالة الآفات النطقية التي تسيطر على التلاميذ.
- تدريب التلاميذ على الارتجال في مواجهة المواقف المختلفة.
- تساعد دروس فهم المنطوق على حضور البديهة وردود الفعل المناسبة للمواقف التي تتصل بحياة التلميذ.
- يزيل هذا النشاط الخجل والتردد، ويكسب الجرأة.[1]
- يميز بين خطاطات أنماط النصوص.
- ينتقي الأفكار المناسبة لمقام التعبير بتوظيف اللغة المناسبة لكل نمط.
- ينتج خطابات سردية وصفية –التلميذ– حوارية توجيهية، تفسيرية وحجاجية منطوقة موظفا رصيده اللغوي الجديد.
- يحاول استنتاج قيما ومواقف ويفسرها، مع تبنيه أسلوب الإقناع بالحجة والبرهان.[2]

إذن من خلال ما تقدم يتبين لنا أن كل تلك الأهداف المذكورة تشترك في مجملها على تخليص التلميذ أو المتعلم من الصعوبات التي تواجهه في التعبير أي ما له علاقة بالنطق والكلام.

[1]– فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2006، ص 141.

[2]– حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات الشهاب، الجزائر، 2019، ص 13.

5- مقاطع نشاط فهم المنطوق ونصوصه:

في هذا الجزء سنقوم بالتطرق لمقاطع فهم المنطوق ونصوص كل مقطع منه خاصة بكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، وسنعمل على إحصاء عدد المقاطع والنصوص، وكيفية توزيع حصص هذا النشاط، ولكي نقوم بكل هذا سنقوم بعمل مجموعة من الجداول حتى تتضح الصورة أكثر:

الجدول رقم 01

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	رقم السند	المدة
المقطع الأول ظواهر اجتماعية[1]	ثري الحرب	الأول	ساعة واحدة

الجدول رقم 02

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	رقم السند	المدة
المقطع الثاني الإعلام وثقافة الصورة[2]	ثقافة الصورة	الثاني	ساعة واحدة

الجدول رقم 03

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	رقم السند	المدة
المقطع الثالث التضامن الإنساني[3]	الإنسانية ومشكلاتها	الثالث	ساعة واحدة

[1]- حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص ص 56-57.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 58-59.

[3]- المرجع السابق، ص ص 60-61.

الجدول رقم 04

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	رقم السند	المدة
المقطع الرابعشعوب العالم[1]	مفاخر الأجناس	الرابع	ساعة واحدة

الجدول رقم 05

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	رقم السند	المدة
المقطع الخامسالعلم والتقدم التكنولوجي[2]	اللغة العربية وتحديات التقدم العلمي والتكنولوجي	الخامس	ساعة واحدة

الجدول رقم 06

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	رقم السند	المدة
المقطع السادسالتلوث البيئي[3]	تلوث البيئة	السادس	ساعة واحدة

الجدول رقم 07

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	رقم السند	المدة
المقطع السابعالصناعات التقليدية[4]	معرض غرداية	السابع	ساعة واحدة

[1]– حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص ص 62–63.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 64–65.

[3]– المرجع نفسه، ص ص 66–67.

[4]– المرجع نفسه، ص ص 68–69.

الجدول رقم 08

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	رقم السند	المدة
المقطع الثامن الهجرة الداخلية والخارجية[1]	هجرة الكفاءات	الثامن	ساعة واحدة

تمثل الجداول السابقة مجموع المقاطع لنصوص ميدان (نشاط) فهم المنطوق للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، حيث نلاحظ من خلال هذه الجداول أنّ مجموع مقاطع نصوص فهم المنطوق المدرجة للسنة الرابعة من التعليم المتوسط بلغ عددها "ثمانية" مقاطع، وكل مقطع منها تضمن سندا واحدا أو نصا واحدا، حيث عنون المقطع الأول: بـ: ظواهر اجتماعية أما سنده فهو بعنوان: ثري الحرب، أما المقطع الثاني فقد جاء معنونا بـ: الإعلام وثقافة الصورة، وثقافة الصورة وهذا الأخير هو عنوان سنده، وبالنسبة للمقطع الثالث فهو موسوم بـ: التضامن الإنساني أما سنده فقد جاء عنوانه بـ: الإنسانية ومشكلاتها، والمقطع الرابع بعنوان: شعوب العالم وفي إطار سند واحد كما قلنا سابقا وهو معنون بمفاخر الأجناس، ويمثل الجدول رقم 05 المقطع الخامس وعنوانه: العلم والتقدم التكنولوجي ويدخل ضمن سند: اللغة العربية وتحديات التقدم العلمي والتكنولوجي، والذي يليه المقطع السادس: التلوث البيئي، وجاء سنده بعنوان: تلوث البيئة، وجاء بعد المقطع السادس المقطع السابع الذي يمثل المقطع ما قبل الأخير من هذه المقاطع وعنوانه: الصناعات التقليدية، أما سنده فقد تم اختيار معرض غرداية عنوانا لسنده، وبالنسبة للمقطع الأخير من كل هذه المقاطع وهو المقطع الثامن بعنوان: الهجرة الداخلية والخارجية، وقد وردت عبارة هجرة الكفاءات بمثابة عنوان لسند هذا المقطع.

[1]– حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 70.

إذا أمعنا النظر جيّدا إلى تلك الجداول السالفة الذكر نلاحظ أن تلك المقاطع الثمانية اختلفت سواء من حيث عناوين المقاطع أو عناوين سنداتها ، أو حتى من حيث كيفية ترتيبها، وتقديم مقطع على حساب الآخر، لكن بالرغم من تلك الاختلافات إلا أن تلك المقاطع تشترك في نقطة ألا وهي "المدة" أي الوقت الذي يستغرقه كل مقطع وإذا عدنا إلى تلك الجداول نجد أنّ ساعة واحدة هي المدة التي برمجت في المنهاج لتقديم الأستاذ لتلك المقاطع في الحصة، بمعدل حصة في كل أسبوع، الأسابيع الثلاثة الأولى تكون لعرض ما جاء في تلك المقاطع، أما الأسبوع الأخير أي الأسبوع الرابع فقد خصصت ساعتين منه وذلك لتقويم الإنتاج الشفوي، ومعالجة الإنتاج الشفوي، بحيث تكون حصة تقويم الإنتاج الشفوي هي الحصة الأولى أما حصة معالجة الإنتاج الشفوي الحصة الثالثة.

6- فهم المنطوق وتنمية الملكة اللغوية للمتعلم:

مما لا شك فيه أن لنشاط فهم المنطوق ثمرة عظيمة وفوائد جمة وذلك نظير ما يقدمه هذا النشاط للتلاميذ سواء من حيث تمكنهم من التواصل مع رفقائهم في المدرسة أو مع الآخرين في المجتمع، وبالتالي فأثر هذا النشاط ينعكس على التلاميذ من نواحي عديدة ونخص بالذكر ما يحققه –نشاط فهم المنطوق– على مستوى الملكة اللغوية للمتعلم ويمكن أن نحصر هذه النتائج في النقاط التالية:

- "نشاط حقيقي لترجمة الكفاءة اللغوية للتلميذ.
- يراعي مبدأ التكامل بين المواد المختلفة والمدرسة.
- يتيح فرصة جيدة للتلاميذ للكشف عن مهارات الحوار والحجج والمناقشة.
- تزويد التلاميذ بما يحتاجونه من ألفاظ وتراكيب لإضافتها إلى حصيلتهم اللغوية واستعمالها في حديثهم.

- يعمل التعبير على إكساب التلميذ مجموعة من القيم والمعارف والأفكار والاتجاهات السليمة".[1]
- "غرس الثقة بالنفس والمساهمة بأفكار قيّمة.
- زيادة القدرة على اختيار الأفكار وتنظيمها.
- زيادة القدرة على استخدام الكلمات المعبرة.
- القدرة على استخدام الصوت المعبر والنطق المتميز حتى يفهم الكلام بسهولة".[2]

ويتبين لنا من خلال النقاط المذكورة سابقا والتي تمثل بعض ما يحققه نشاط فهم المنطوق على مستوى الملكة اللغوية للمتعلم أو التلميذ أنّ نشاط فهم المنطوق يملك دورا بارزا في العملية التعليمية التعلمية، كما يعد كذلك إحدى الركائز الأساسية التي يعتمد عليها المنهاج التعليمي، الذي يسعى هذا الأخير إلى الارتقاء بالعملية التعليمية والسعي لتحقيق الاكتساب اللغوي للمتعلم وفي سبيل تحقيق ذلك اعتمدت على هذا النشاط كونه يمثل عنصر فعّال لتحقيق تلك النتائج، كما أنّ نتائج هذا النشاط لا تظهر فقط داخل المؤسسة أو داخل القسم بل إنه يتعدى ذلك فيبرز أثره عند التلميذ في حديثه وتواصله مع الآخرين من أصدقاء وعائلة وأقارب، أي المحيط الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية التي يعيش ويتواصل فيها.

[1]– حمزة قادري، قويدر شنان، مدى إسهام طريقة المقاربة بالكفايات في فهم المنطوق "التعبير الشفوي" في مادة اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط، مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمة اللغات، الجزائر، العدد 02، نوفمبر 2022، ص 37.

[2]– بوطيب سهيلة، بلميهوب هند، تفاعلية نشاط "فهم المنطوق" في تنمية ملكة التعبير الشفهي، مجلة دراسات معاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، العدد 01، جوان 2023، ص 625.

الفصل الثاني:

تداولية الإشاريات في خطابات فهم المنطوق

المبحث الأول: قراءة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط

يعد استعراض الجانب النظري المتعلق بموضوع الإشاريات في خطابات فهم المنطوق كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط –أنموذجا– سواء من ضبط للمفاهيم والمصطلحات، وكذلك لعرض عناصر كل مبحث المتعلقة بالجانب النظري بدءا بمبحث التداولية، مرورا بمبحث الإشاريات الذي يعد هذا الأخير موضوع بحثنا، نهاية بالمبحث الثالث الخاص بفهم المنطوق الذي عرضنا فيه تعريف لمجموعة من المصطلحات، مع التطرق لمقاطع فهم المنطوق ونصوص كل مقطع، وتحديد الحجم الساعي لكل حصة وعليه استجوب في الفصل الثاني الوقوف على المحك الميداني، وهو الجانب التطبيقي للدراسة الذي يعتبر المرجع الذي يثبت الباحث من خلاله ما جاء في الجانب النظري، وحتى أوّفي المنهجية العلمية حقها، إضافة إلى الوقوف على حقيقة الميدان التي تبين ما أهمله الجانب النظري أو لم يتطرق إليه.

1– الكتاب المدرسي، مفهومه، أهميته في العملية التربوية وعلاقته بالمعلم والمتعلم

يعتبر الكتاب المدرسي بصورة عامة عنصرا رئيسيا من عناصر المنهج التربوي ووسيلة رئيسية من وسائل العملية التربوية، وذلك لما يحتويه من معلومات وخبرات يراد تقديمها إلى المتعلمين، ويعرّف الكتاب المدرسي على أنه "هو الوثيقة التربوية المكتوبة لعمليات التعليم والتعلم لغرض تحقيق أهداف المنهج"[1]، أو هو "ذلك الكتاب الذي يشتمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي يراد منها تحقيق أهداف تربوية محددة سلفا (معرفية، ووجدانية ونفسية حركية) تقدم في الكتاب بشكل علمي منظم لغرض تدريس مادة معينة في مقرر

[1] – عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، تحليل مضمون المناهج المدرسية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط2، 2014، ص 73.

دراسي لمدة زمنية محددة"[1]، من خلال التعريفين السابقين وفي ضوء ما ورد فيهما يتبين لنا أن الكتاب المدرسي هو وسيلة تعليمية تعبر عن محتوى المنهج التربوي كما أنه يسعى إلى تحقيق أهدافه، كذلك من بين الأمور التي يمكن استخلاصها من التعريفين السابقين، أن الكتاب المدرسي عمل منظم على أسس علمية لغرض تعليم مادة معينة، وفي مرحلة دراسية معينة، وعليه يمكن القول أن الكتاب المدرسي يعد إحدى العناصر الأساسية والرئيسية للمنهج، ويستوجب فيه أن يغطي محتوى المنهج، ويكون ترجمة حقيقية وتطبيقا حقيقيا للمنهج، وبالتالي فالكتاب المدرسي يعلب دورا بارزا في العملية التعليمية والتعلمية.

2- أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية

تنبثق أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية من كونه يعد الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية التي تعتبر من أهم الوسائل اللازمة لتحقيق أهداف المنهج التعليمي، وعلى هذا الأساس فإنه يمثل مركز المشروع التربوي الذي ينطلق منه المعلمون في عملهم التعليمي لذا فإن الكتاب المدرسي يستحوذ على أعلى نسبة من النشاط التعليمي في البيئة الصّفية وخلاصة القول يمكن حصر أهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية التعلمية في النقاط الآتية:

- "التعبير عن غايات النظام التربوي المعتمد وأهدافه التي تجسد الأبعاد الشخصية والوطنية والإنسانية والمعرفية.
- يمثل أداة تعليم وتعلم فعالة.
- يعد الوسيلة التي ينظم فيها التعليم وفق ما تقتضي طبيعة المعرفة والأسس النفسية والتربوية.
- ينمي القدرة على فهم المقروء ويقدم الكثير من البدائل والأفكار حول المادة.
- يسهم في الحفاظ على هوية الأمة وطابعها الحضاري لا سيما في عصر العولمة".[2]

[1] - عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، تحليل مضمون المناهج المدرسية، ص 73.

[2] - المرجع نفسه، ص 80.

- "من الأدوات التي يعتمد عليها المعلم في عملية التعليم لتحقيق أهداف المنهج ويعد في مقدمة الأدوات التي يعتمد عليها المتعلم في عملية التعلم.
- يعد الوثيقة التي يتم الرجوع إليها في التقويم والامتحانات المدرسية.
- له تأثير فاعل في السلوك التدريسي للمدرسين".[1]

ويتضح لنا من خلال عرضنا للنقاط السابقة والتي تمثل كما قلنا أهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية التعلمية أنه يلعب دور مهم في تحقيق النتائج على مستوى عمليات التعلم، كذلك يعتبر محورا رئيسا في مجال التربية والتعليم، بالإضافة إلى الأثر الذي يخلفه سواء على مستوى المعلم أو المتعلم والعملية التربوية ككل.

3- علاقة الكتاب المدرسي بالمعلم

قلنا سابقا أن الكتاب المدرسي هو بمثابة الإطار الذي يجمع بين المعلم والمتعلم في العملية التعليمية، والمعلم هو أحد عناصر العملية التعليمية فهو يعتبر "الملقن للمعارف والخبرات التي يتلقاها المتعلم، والكتاب المدرسي بالنسبة للمعلم يعتبر الوثيقة الرسمية والأساسية التي تربطه بعمله التربوي ...، كما يعتبر الكتاب أيضا المنظار الذي يوضح للمعلم خطة العمل، فهو يحدد الطريقة التي ينبغي إتباعها في تلقين الدرس"[2]، ويمكن القول من خلال ما تم ذكره أن العلاقة بين الكتاب المدرسي والمعلم هي علاقة استلزاميه، اتصالية وذلك لكون كلاهما مكون للآخر، فالمعلم بدون كتاب مدرسي يكون تائها ومشوشا حيال القيام بعمله التربوي لأن الكتاب المدرسي هو بمثابة الشمعة التي تضيء له للقيام بمهامه حسب التكليف، ونفس الشيء ينطبق على الكتاب المدرسي لأنه في حالة غياب المعلم لا

[1] – عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، تحليل مضمون المناهج المدرسية، ص 80.

[2] – زهور شتوح، تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011، ص 110.

يوجد من يقدم المادة أو ما يحتويه الكتاب للمتعلم وبالتالي يختل هرم العملية التعليمية التعلمية، ولا نحقق الأهداف المراد الوصول إليها، وبالتالي فكلاهما مكمل للآخر.

4- علاقة الكتاب المدرسي بالمتعلم

يعد المتعلم هو العنصر المتلقي في العملية التعليمية، والأخذ بالكتاب المدرسي بالنسبة له أمر ضروري والحاجة إليه ملحة في التعليم لأنه أساسي وضروري، سواء كان ذلك في عملية التحضير للدرس أم المشاركة في الدرس داخل القسم، أم المراجعة بعد الدرس من خلال التطبيقات للترسيخ والفهم أكثر، إذن فالكتاب المدرسي بالنسبة للمتعلم يعتبر "مرجعا أساسيا يعتمد عليه في إثراء معارفه وخبراته ويرجع إليه باعتباره سجلا مطبوعا وليس قولا مسموعا لتثبيت ما ينبغي تثبيته، فمن الناحية التربوية ينقل إلى التلاميذ عن طريق المادة المعروضة، خبرات ومهارات وسلوكات معينة ... أما من الناحية النفسية يظهر اهتمام التلميذ بكتابه المدرسي إيمانا به بأن معلوماته تكتسب صفة الصحة والرسمية"[1]، وعليه من خلال ما عرضناه سابقا يتبين لنا جليا أن الكتاب المدرسي والمتعلم تجمعهما علاقة اتصالية وبالأخص علاقة التلميذ بالكتاب المدرسي، وذلك باعتبار هذا الأخير هو المنبع الذي ينتقي منه المتعلم ما له علاقة بعملية التعلم (التحضير للدرس، المشاركة في القسم)، وبالتالي يعتبر ركيزة أساسية له.

5- الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها الكتاب المدرسي

هناك مجموعة من الأسس التي يجب الأخذ بها وتبنيها عند القيام بصناعة الكتاب المدرسي وسنجملها في النقاط التالية:

- "استناده على الأسس التي يقوم عليها المنهج التربوي الذي يصمم الكتاب ليعبر عنه بحيث يكون ترجمة صادقة للمنهج التربوي.
- أن يستند إلى خصائص المتعلمين ومستوى نموهم وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم.

[1] – زهور شتوح، تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، دراسة وصفية تحليلية، ص 108.

- أن يستند إلى الأهداف التي حددها المنهج ويتضمن ما يلزم لتحقيقها.
- أن يساعد محتواه وطريقة تنظيمه المتعلمين على بلوغ الأهداف المحددة للمقرر الدراسي.
- أن يوفر فرصا تعليمية كافية تلاءم كل فئة من فئات المتعلمين بحيث يستجيب لما بين المتعلمين من فروق فردية.
- أن يتحقق فيه مبدأ التكامل بين النظرية والتطبيق بمعنى أنه ينبغي أن يحتوي على أنشطة تطبيقية توفر للمتعلمين فرص ممارسة المعرفة والخبرات التي تعلموها بشكل علمي في مواقف تتصل بالواقع.
- أن يكون منظما بطريقة تساعد على التعلم الذاتي، ويشجع المتعلمين للاعتماد على أنفسهم في عملية التعلم وتحصيل المعارف وتوظيفها في المواقف التي تواجههم في الحياة الخاصة والاجتماعية".[1]

تمثل النقاط السالفة الذكر مجموعة من الأسس والركائز التي يجب على صانع الكتاب المدرسي مراعاتها، وتلك الأسس ما هي إلا أسس عامة يقزم عليها الكتاب المدرسي بشكل وبصورة عاملة، وبالتالي لكي يؤدي الكتاب المدرسي دوره المنشود وليحقق الأهداف المرجو الوصول لها لابد قبل كل شيء من إتباع معالم تلك الأسس.

6- قراءة لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط

تتمثل المدونة التي أنا بصدد دراستها في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، حيث يعتبر الكتاب كغيره من الكتب المبرمجة للتعليم في مراحله وأطواره المختلفة وهو الوثيقة المكتوبة والمطبوعة من طرف وزارة التربية الوطنية يربط بين المعلم والمتعلم في نقل الخبرات والمعارف والمهارات في هذا المستوى –السنة الرابعة متوسط–وسنتطرق إلى الكتاب شكلا ومضمونا بحيث نسعى إلى منح صورة شاملة وواضحة عنه.

[1] – عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، تحليل مضمون المناهج المدرسية، ص 82.

1.6. قراءة الكتاب من حيث الشكل:

1. المستوى: السنة الرابعة من التعليم المتوسط.

2. عنوان الكتاب: اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط.

3. الإشراف التربوي: الدكتور حسين شلوف، الدكتور أحسن الصيد أستاذ التعليم العالي، بوبكر خيشان مفتش التربية الوطنية، أحسن طعيوج مفتش التربية والتعليم المتوسط، أحمد زوبير مفتش التربية والتعليم المتوسط، سليمان بورنان أستاذ مكون في التعليم الثانوي.

4. إشراف وتنسيق: محمد أمير لعرابي.

5. تركيب الكتاب: فاتح قينو، محمد أمين زواتي.

6. الغلاف والتصميم: ناصرية سي عبد الرحمان.

7. الناشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (O.N.P.S).

8. بلد النشر: الجزائر.

9. سنة النشر: فيفري 2019.

10. عدد الصفحات: 166 صفحة.

11. حجم الكتاب: 28سم/20 سم.

12. سعر الكتاب: 261.16 دج.

13. الطبعة: /

من خلال المعلومات السابقة والمتعلقة بكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، حيث نلاحظ من خلال المعلومات الواردة أن هناك مجموعة من المشرفين

التربويين الذين قاموا بصناعة الكتاب المدرسي، بمعنى أنه لم يقم على مشرف تربوي واحد كما أن هناك من أشرف على تركيب الكتاب ووضع الغلاف والتصميم، ونشر سنة الموسم الدراسي 2019، بلغ عدد صفحاته مائة وستة وستون صفحة، حيث استعمل في غلافه الخارجي الورق السميك الأملس، كتب عليه "اللغة العربية" بلون أبيض ورسم أسفلها على الجهة اليمنى رقم (04) باللون الأصفر داخل إطار مربع باللون الأحمر، وبجانب الرقم مباشرة كتب في إطار مستطيل صغير باللون الأصفر "السنة الرابعة من التعليم المتوسط" وجاءت السنة مدونة باللون الأحمر، وكان حجم الخط أصغر مما كتب عليه العنوان بينما كتب في أعلى صفحة الواجهة "وزارة التربية الوطنية"، وفي أسفل الواجهة كتب "منشورات الشهاب".

ورسم على الغلاف من منتصف الجهة السفلية الكرة الأرضية وجاءت قارة إفريقيا هي واجهة الكرة الأرضية، مع كتابة حرف الضاد "ض" عليها دلالة على اللغة العربية بحكم أن اللغة العربية تلقب بلغة الضاد، وكذلك وضعت صورة تحت صورة الكرة الأرضية، وهي لكتاب كبير الحجم مفتوح من المنتصف إضافة إلى وجود صور لـ: هرم، وبناية وجبال، مع كتابة بعض حروف اللغة العربية بألوان خافتة ومتعددة كحرف "الضاد" باللون الأخر وحرف "الثاء" باللون الأصفر وحرف "الطاء" باللون الأحمر.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّربية الوطنيّة
اللّغة العربيّة
4
السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط
ض

كما أعيدت بعض المعلومات الموجودة في الغلاف في الصفحة الأولى من الورق العادي مباشرة بعد الغلاف كإعادة كتابة العنوان والسنة، ومنشورات الشهاب، إضافة إلى إعادة تدوين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّربية الوطنيّة

اللّغة العربيّة

السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط

الإشراف التّربويّ
الدّكتور حسين شلوف

الدّكتور أحسن الصيد
أستاذ التّعليم العالي

بوبكر خيشان
مفتّش التّربية الوطنيّة

أحسن طعيوج
مفتّش التّربية والتّعليم المتوسّط

أحمد زوبير
مفتّش التّربية والتّعليم المتوسّط

سليمان بورنان
أستاذ مكوّن في التّعليم الثّانويّ

منشورات الشهاب

أما في الجهة الخلفية منه فقد تم تحديد مؤسسة الطبع إلى جانب سعره.

وقد بدأ الكتاب بتقديم (مقدمة) تلاها مباشرة بفهرس المحتويات أو التوزيع السنوي الذي يحمل كل النشاطات المبثوثة في الكتاب، والتي تقدم خلال الموسم الدراسي ..... الكتاب وحسب التوزيع السنوي قسم إلى ثمانية مقاطع تعليمية وكل مقطع من هذه المقاطع تحتوي على خطابات فهم المنطوق، ونصوص فهم المكتوب، إلى جانب الظواهر اللغوية، مرورا بالإنتاج الكتابي، وفي الأخير إنهاء المقطع بـ: إدماج التعلمات وتقييمها، وجاءت المقاطع معنونة كالتالي:

المقطع الأول: قضايا اجتماعية.

المقطع الثاني: الإعلام والمجتمع.

المقطع الثالث: التضامن الإنساني.

المقطع الرابع: شعوب العالم.

المقطع الخامس: العلم والتقدم التكنولوجي.

المقطع السادس: التلوث البيئي.

المقطع الثامن: الصناعات التقليدية.

المقطع التاسع: الهجرة الداخلية والخارجية.

2.6. قراءة الكتاب من حيث المضمون:

إن الكتاب المدرسي يحتوي على ثمانية مقاطع كما أشرنا سابقا، "حيث يغطي كل مقطع حجم شهر من الحيز الزمني بأربعة أسابيع بحيث تدوم عملية التعلم ثلاثة أسابيع

ويخص الأسبوع الرابع للإدماج والتقويم والمعالجة"[1]، إذن يتضح لنا أن كل مقطع من المقاطع الموجودة في الكتاب المدرسي تستغرق شهرا كاملا على مجموعة متنوعة من الميادين والنشاطات.

يمكن أن نلخص ما قلناه في المخطط البياني التالي:

مخطط يوضح كيفية صيرورة المقاطع في الكتاب المدرسي.

الأسابيع[2]	الوضعيات	الميادين		
01	تعلم	ميدان فهم المنطوق وإنتاجه	ميدان فهم المكتوب	ميدان الإنتاج الكتابي
02		ميدان فهم المنطوق وإنتاجه	ميدان فهم المكتوب	ميدان الإنتاج الكتابي
03		ميدان فهم المنطوق وإنتاجه	ميدان فهم المكتوب	ميدان الإنتاج الكتابي
04	تقويم	الإنتاج الشفوي	الإنتاج الكتابي	
	معالجة	الإنتاج الشفوي	الإنتاج الكتابي	

أما بالنسبة للحجم الساعي لكل مقطع ولكل نشاط منه فهو "يغطي كل أسبوع من أسابيع التعليم الثلاثة حجم أربع ساعات من الحيز الزمني"[3]، أي بمعدل ساعة واحدة لكل نشاط من الأسبوع الواحد، والمخطط التالي سيوضح لنا جليا ما قلناه سابقا:

[1] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات الشهاب، الجزائر، 2019، ص06.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مخطط يبين الحجم الساعي لكل مقطع من مقاطع الكتاب المدرسي.

الحصص[1]	الميادين	
01	ميدان فهم المنطوق وإنتاجه	03 X أسابيع
02	ميدان فهم المكتوب	
03	ميدان فهم المكتوب	
04	ميدان الإنتاج الكتابي	

المخطط البياني رقم: 02

أما بالنسبة للأسبوع الرابع والأخير فقد حيزت له أربع ساعات تقسم لتقويم الإدماج وساعتان للمعالجة تشمل الإنتاج الشفوي والإنتاج الكتابي، والمخطط البياني التالي سيوضح ذلك:

مخطط يبين طريقة تقسيم الحجم الساعي لميادين المقاطع التعليمية للأسبوع الرابع

الحصص[2]	الميادين	
01	تقويم الإنتاج الشفوي	الأسبوع الرابع
02	تقويم الإنتاج الكتابي	
03	معالجة الإنتاج الشفوي	
04	معالجة الإنتاج الكتابي	

المخطط البياني رقم: 03

من خلال عرضنا لمجموع المقاطع الواردة في الكتاب المدرسي، وتبيان كيفية تقديمها وسيرورتها، إضافة إلى لحديث عن توزيع الحجم الساعي لكل مقطع وما يقدم في كل حصة من تلك الحصص، سنقوم الآن بعرض ما يتضمنه فهرس محتويات الكتاب من عناوين المقاطع وصفحات كل ميدان وما يتناول في كل واحد منها، وجاء كل هذا موضحا في الجدول التالي:

[1] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص06.

[2] – المرجع نفسه، ص 07.

المقاطع التعليمية	خطابات فهم المنطوق	الصفحة	نصوص فهم المنطوق	الصفحة	الظواهر اللغوية	الصفحة	الإنتاج الكتابي	الصفحة	إدماج التعلمات وتقييمها	الصفحة
1- قضايا اجتماعية	ثري الحرب	8	ذكرى وندم	10	عطف النسق	12	كتابة نص قصصي يغلب عليه نمط الوصف	13	إنجاز قصة	26
			الضحية والمحتال	16	عطف البيان	18		19		
			سائل	22	البدل	24		25		
2- الإعلام والمجتمع	ثقافة الصورة	28	الصحافة والأمة	30	العدد وأحواله	32	كتابة مقال يغلب عليه نمط التفسير	33	إدارة حلقة نقاش	46
			أسرى الشاشات	36	الاستثناء	38		39		
			تلك الصحافة	42	التمييز	44				
3- التضامن الإنساني	الإنسانية ومشكلاتها	48	وكالة الأونروا	50	الممنوع من الصرف	52	كتابة نص تفسيري وصفي	53	إنجاز شريط فيديو يتضمن خطاب للتحسيس بذوي الاحتياجات الخاصة	66
			في مواجهة الكوارث	46	التوكيد	58		59		
			من يجير فؤاد الصغير؟	62	الجملة البسيطة والجملة المركبة	64		65		
4- شعوب العالم	مفاخر الأجناس	68	من معتقدات الهنود	70	الجملة الواقعة مفعولا به	72	كتابة مقال يغلب عليه نمط الوصف	73	إلقاء خطاب في مؤتمر دولي حول التواصل مع الشعوب	86
			الشعب الياباني	76	الجملة الواقعة نعتا	78		79		
			أنا الإفريقي	82	الجملة الواقعة حالا	84		85		

5- العلم والتقدّم التكنولوجي	الغة العربية وتحديات التقدم العلمي والتكنولوجي	88	الانترنت	90	الجملة الخبرية	92	كتابة نص تفسيري	93	إنجاز بحث عن أسباب الاحتفال بيوم العلم	106
			التقدم العلمي والأخلاق	96	الجملة الفعلية الواقعة خبرا	98		99		
			فضل العلم	102	الجملة الاسمية الواقعة خبرا	104		105		
6- التلوث البيئي	تلوث البيئة	108	هو في عقر دارنا	110	الجملة الواقعة مضافا إليه	112	كتابة نص وصفي	113	إنجاز شريط وثائقي حول المحافظة على البيئة ومخاطر التلوث	126
			التوازن البيئي ومكافحة التلوث	116	الجملة الفعلية الواقعة مضافا إليه	118		119		
			مظاهر تلوث البيئة	122	الجملة الاسمية الواقعة مضافا إليه	124		125		
7- الصناعات التقليدية	معرض غرداية	128	سجّاد أمي	130	الجملة الواقعة خبرا لكان أو إحدى أخواتها	132	كتابة نص وصفي	133	إنجاز ممطوية للتعريف بالمنتجات الحرفية التقليدية	146
			آنية الفخّار	136	الجملة الواقعة خبرا لإن أو إحدى أخواتها	138		139		
			قصة الفخّار	142	الجملة الواقعة خبرا لأفعال الشروع والرجاء والمقاربة	144		145		
8- الهجرة الداخلية والخارجية	هجرة الكفاءات	148	مهجّرون ولا عودة	150	الجملة الواقعة جوابا لشرط	152	كتابة نص تفسيري حجاجي	153	إنجاز تحقيق سمعي بصري متبوع بنقاش عن الهجرة السرية	166
			سلاما أيتها الجزائر البيضاء	156	الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم	158		159		
			شوق وحنين إلى الوطن	162	الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم	164		165		

المبحث الثاني: منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، مفهومه وأهدافه

يعتبر المنهاج الدراسي أحد المحاور الأساسية للعملية التربوية التعليمية، لذلك قامت الجهة الوصية ممثلة في وزارة التربية الوطنية بالحرص على وضع مناهج دراسية تتفق مع توجهات الدولة، كما عرفت هذه المناهج تطورات سواء من حيث المفهوم أو من حيث المحتوى، وفي هذا العنصر سنقوم بعرض الأهداف التي يسعى المنهاج الدراسي إلى تحقيقها وسنخص بالذكر منهاج السنة الرابعة متوسط للغة العربية، لكن قبل التطرق إلى أهدافه سنعرج إلى مفهومه أولا.

مفهوم المنهاج: يعرف المنهاج على أنه "مجموعة الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ، سواء داخلها أو خارجها، وذلك بغرض مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل، أي النمو في كافة الجوانب العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفنية، نموا يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويكفل تفاعلهم بنجاح مع بيئتهم ومجتمعهم وابتكارهم حلولا لما يواجههم من مشكلات"[1]، ومن خلال التعريف السابق للمنهاج يتبين لنا اهتمامه بالتلميذ (المتعلم) في جميع شؤون حياته داخل المدرسة أو خارجها، مع محاولة سعيه إلى إحداث تغيير له يمس جميع مجالات حياته، وما دام أنه يسعى إلى إحداث تغييرات وتطورات فلا شك أنه يملك مجموعة من الغايات والأهداف التي تصبوا إلى الوصول إليها وتحقيقها وسنجملها في النقاط الآتية:

- "دعم المكتسبات اللغوية للمتعلمين وإثرائها.
- تغذية البعد الثقافي والوجداني.
- توسيع معارفهم بما يلبي حاجاتهم المدرسية والاجتماعية.

[1] – حلمي أحمد المتوكل، محمد أمين المفتي، المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات والتطوير، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ص ص 6-7.

- صقل شخصياتهم بالتحكم في الأدوات المنهجية والفكرية.
- غرس القيم الأخلاقية والروحية للأمة الجزائرية وتذوق جماليات آدابها وفنونها والاعتزاز بأمجادها".[1]

ويمكن القول من خلال ما تناولناه سابقا أن ما يسعى إليه المنهاج في مرحلة التعليم المتوسط وبالخصوص السنة الرابعة متوسط هو جعل اللغة العربية لغة تواصل والخروج بها إلى أوفق واسع، أي تمكين المتعلم من اكتساب اللغة السليمة والدقيقة التي تؤهله إلى جعله يتحدث بها بكل طلاقة وبكل عفوية، ولتحقيق كل تلك الأهداف والغايات يجب "إكساب المتعلمين اللغة الشفوية والكتابية وقواعدهما ... وهذا التوجه هو دأب المدرسة الابتدائية وتأتي مرحلة التعليم المتوسط لاستكماله ... كما لابد للمتعلم أن يتحكم في كفاءات الميادين التي تهيكل المادة المتمثلة في: فهم المنطوق وإنتاجه، فهم المكتوب والإنتاج الكتابي"[2] وعليه يتضح لنا جليا أن غاية المنهاج الأسمى في مرحلة التعليم المتوسط والسنة الرابعة من التعليم المتوسط بالخصوص هو إكساب التلميذ الملكة اللغوية مشافهة وكتابة.

[1] – وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، 2016، ص 05.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثالث: دراسة إحصائية للإشاريات الموجودة في نصوص فهم المنطوق لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط

سنتطرق في هذا العنصر إلى عرض الإشاريات الموجودة في نصوص فهم المنطوق لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، وسنقوم بإحصاء عدد الإشاريات الموجودة إلى جانب تبيان نوعها، وذكر عناوين النصوص التي وردت فيها، ودلالة تلك الإشاريات في النصوص الموجودة.

الجدول رقم 01: يمثل الإشاريات الموجودة في المقطع الأول

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	الإشاريات الموجودة	عدد التكرارات	الفقرة التي وردت فيها الإشارة	نوع الإشارة	القصد
01 ظواهر اجتماعية[1]	ثري الحرب	هذا	04	"ألا تعرف هذا الرجل؟"	شخصية	استفهام والتخصيص
				"هذا سي شعبان ثري الحرب"	شخصية	التخصيص
				"كان هذا الرجل"	شخصية	التخصيص ووصف حالته
				" لعن الله الحرب، ما أكثر ضحاياها في هذا الوجود"	مكانية	تبيان موقع الحادثة
		هو	02	"هو اليوم في حالة أسوأ"	شخصية	تخصيص الحالة
				"وها هو كما ترى أصبح في فاقة مدقعة"	شخصية	التخصيص وتبيان حالته

يتضمن الجدول الذي خصص لإحصاء ومناقشة الإشاريات الموجودة في نصوص فهم المنطوق، ومن خلال المقطع الأول المعنون بـ: ظواهر اجتماعية والذي تضمن فيه سندا

[1] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، الشهاب، ص ص56-57.

واحدا عنوانه: ثري الحرب، ومن خلال الجدول يتضح لنا جليا غياب الأنواع الإشارية (الزمانية، والمكانية، والاجتماعية، والخطابية) في حين يوجد نوع واحد من الإشاريات وهي الإشاريات الشخصية، وقد ورد نوع واحد من تلك الأخيرة ألا وهي أسماء الإشارة: "هذا" و"هو"، حيث ورد اسم الإشارة "هذا" أربع مرات، وجاء قصده التخصيص، والاستفهام، وتبيان الحالة، ففي قوله: ***ألا تعرف هذا الرجل؟*** أفادت الإشارة هنا "**الاستفهام**" أين يسرد لنا الكاتب الحوار الذي دار بين صديقين في مقهى؛ حيث أراد أحدهم التعريف برجل مقبل عند صديقه، مستخدما ضمير المفرد "**هذا**" في إشارة منه إلى تخصيصه وتمييزه عن بقية الرجال المقبلين، زد على ذلك الاستفهام من أجل التوطئة للتعريف بشخصية الرجل المقبل.

ليجيب قائلا: ***هذا سي شعبان ثري الحرب*** ف "**هذا**" هنا وصفت لنا **حالة** الرجل "ثري الحرب" التي انقلبت رأسا على عقب نظير ظلمه وجبروته بعدما ***كان هذا الرجل*** من أثرياء الحرب العالمية الأخيرة، لكن لجشعه فقد ثروته ومكانته، فأداة الإشارة وضحت الحالة السابقة (أثناء الحرب) واللاحقة (بعد الحرب) للرجل.

في حين يتغير مقصد أداة الإشارة "**هذا**" من الاستفهام وتحديد الحالة إلى **تبيان المكان** (المادي، والنّفسيّ)، ففي المقطع القائل: ***لعن الله الحرب، ما أكثر ضحاياها في هذا الوجود*** يشير الكاتب إلى الآثار السلبية (المعنوية، والمادية) التي تنجر على الحروب، فهي دمار شامل للوجود.

أما الأداة الإشارة "**هو**" الضمير فقد ذكرت مرتين وجاء قصدها للتخصيص، في قوله : ***هو اليوم في حالة أسوأ***، وقوله في عبارة أخرى: ***وها هو كما ترى أصبح في فاقة مدقعة***؛ ولتحليل مقصد الكاتب من الإشارتين –ههنا– يمكن القول بأنّ استعمال الضمير "**هو**" في الجملة الأولى يختلف عن استعمال "**هو**" في الجملة الثانية، ولعلّ الأولى تعني زيادة على التخصيص تشخيصَ الحالة، حيث اقترن ذلك بالوقت وهو اليوم الذي يجعل القارئ قادرا على تصوّر الشخص في يومه الجديد وما يتخلله من مزاج وطبع يتوافق وحالة

البؤس. وكما أنّ قوله: *ها هو كما ترى ...* فيه إشاريّة شخصية في ذات الضمير هو المشار إليه بالتنبيه، حيث يلعب التنبيه دورا بارزا في تقريب المعنى لدى القارئ؛ فالتلميذ لمّا يطّلع على هذه الجملة قد يتفاعل معها مباشرة لوجود التنبيه أولا ثم الاهتداء للمُنَبّهِ به "**هو**". وتشخيص الفاقة في الضمير هو يزيد إبرازها الجملة الناسخة *أصبح في فاقة مدقعة* والتي تفيد الصيرورة، حيث يقوم القارئ بتصوّر الحالة قبل صيرورتها ليُعطيَ لها وجها جديدا خاصّا بما يفهمه في السياق. وإذا أردنا البحث جليا في في العبارة: ***ها هو كما ترى أصبح في فاقة مدقعة*** فنجد فيها إشارية محذوفة خطأً في النّص؛ فبعد ها هو لا بدّ من إضافة (ذا) اسم الإشارة[1]، لتكون بهذا المفهوم إشارية شخصية لها أثرها في لفت انتباه القارئ لأهميّة المخصص بالذكر وحالته في السياق الزماني والمكاني.

الجدول رقم 02: يمثل الإشاريات الموجودة في المقطع الثاني

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	الإشاريات الموجودة	عدد التكرارات	الفقرة التي وردت فيها الإشارة	نوع الإشارة	القصد
02 الإعلام وثقافة الصورة[2]	ثقافة الصورة	هو	02	" كان الأدب هو الذي يقوم بتلك المهمة" "هو مقياس ثقافات الأمم"	شخصية شخصية	التخصيص ووصف الحالة التخصيص
		هذا	02	"من هذا الحديث" "وهذا ما أكده رأي الناقد الفرنسي رولان بارت "	مكانية شخصية	تبيان جانب الحديث التخصيص
		هي	03	"ثقافة الصورة هي ثقافة مفروضة علينا" "هي ثقافة المستقبل"	شخصية شخصية	التخصيص والإيضاح التخصيص والتعريف به

[1] – بعد هاء التنبيه التي بعدها الضمير هو يلزمها اسم الإشارة: ذا، فنقول: ها هو ذا...

[2] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص ص 58-59.

				"ثقافة الصورة هي الغازية والمغزوة"	شخصية	وصف الحالة
		هذه	04	"من خلال هذه العملية" "المالك بهذه التقنية" "إن هذه الثروة قد شجعت القطاعات الثقافية" "من تعم عليه هذه التحولات"	مكانية شخصية شخصية شخصية	تبيان الموقع التخصيص التخصيص التخصيص

نلاحظ من الجدول الذي وضع لتصنيف وإحصاء الإشاريات الموجودة في نصوص فهم المنطوق، مع تبيان نوعها وقصدها، يتضح لنا من خلال الجدول وجود عدة إشاريات والتي تدخل ضمن أسماء الإشارة التابعة للإشاريات الشخصية، حيث وجدت كل من اسم الإشارة "هو" مرتان واسم الإشارة "هذا" بنفس التكرار، وكذلك ورد اسم الإشارة "هي" وقد ذكرت ثلاثة مرات، أما الإشارة الأخيرة فهي "هذه" وجاءت مذكورة أربع مرات، وبالنسبة لمقاصدها فقد جاءت تارة للتخصيص والإيضاح ووصف الحالة، وتارة أخرى لتبيان الموقع والتعريف بالشيء.

يقدم الكاتب من خلال المقطع المعنون بـ: "الإعلام وثقافة الصورة" الصراع القائم بين الوسائط التقليدية (مدونات الأدب) والوسائط الحديثة (الصورة)، حيث يطرح قضية تراجع مكانة الأدب (الثقافية، والتوعوية، والجمالية) فأصبحت (الصورة) تشغل مكانة الأدب بعدما ***كان الأدب هو الذي يقوم بتلك المهمة*** فالإشارية الشخصية التي تحدد دور الشخص داخل النص تمثلت في الأداة "**هو**" التي أفادت التخصيص، إذ انزاح دورها الذي كان يقوم على تخصيص أو تحديد دور الشخص ما إلى تحديد دور الأدب الذي يعادل دوره دور الشخص الفعال (المثقف) في المجتمع، بالإضافة إلى وصف حالة الأدب (الكيان المعنوي) حيث قامت الإشارية بتحديد حالة ومكانة الأدب التي آلت إلى زوال بسبب غياب دوره البناء فـ ***هو كان مقياس ثقافات الأمم*** فتخصيص مكانته فيه إشارة إلى فعاليته في رقي

المجتمعات" ويؤكد الطرح تخصيصٌ آخر لإشارية شخصية حقيقية تمثلت في شخص "رولان بارت، إذ يقول: ***وهذا ما أكده رأي الناقد الفرنسي رولان بارت***.

والشيء نفسه نلاحظه في توظيفه للإشاريتين "**هي**" و"**هذه**" التي تخدمه في إبراز المتكلم أو المخاطب أو الغائب في نصه، فعندما يقول في مقطعه الأول ***ثقافة الصورة هي ثقافة مفروضة علينا*** ثم الثاني ***إن هذه الثروة قد شجعت القطاعات الثقافية*** ففي تخصيصه توضيح وتعريف بدور ثقافة الصورة في القطاعات الثقافية، فـ "**هي**" و"**هذه**" تعادلان الصورة، فتغييب الكاتب للدور المعتاد للإشارية الشخصية (شخص) يشير إلى التغييب الذي عايشه الأدب في عالم التكنولوجيا.

الجدول رقم 03: يمثل الإشاريات الموجودة في المقطع الثالث

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	الإشاريات الموجودة	عدد التكرارات	الفقرة التي وردت فيها الإشارة	نوع الإشارة	القصد
03 التضامن الإنساني[1]	الإنسانية و مشكلاتها	هذه	04	"ما كفتها هذه المصائب"	شخصية	التخصيص
				"على هذه الإنسانية المسكينة"	شخصية	التخصيص ووصف الحالة
				"على تفريق هذه الأسرة"	شخصية	التخصيص
				هذه نفثة مصدور"	شخصية	التخصيص ووصف الحالة
		الآن	01	"هي الآن تستغيث"	زمانية	تبيان الزمن ووقت الحدث

[1] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص ص 60-61.

		"هي الآن تستغيث"	شخصية	03	هي	التخصيص ووصف الحالة
		"هي تستغيث من داهية الحرب"	شخصية			التخصيص ووصف الحالة
		"هي تستغيث من عائلة الفقر"	شخصية			التخصيص ووصف الحالة
		"متى يفقه أغنياء الأمم هذا السر"	شخصية	02	هذا	التخصيص
		"ببعض من هذا الواجب"	شخصية			التخصيص

يتضح من خلال الجدول أعلاه الموضوع من أجل استخراج الإشاريات في خطابات فهم المنطوق مع تحديد نوعها ومقاصدها، من المقطع الثالث من تلك الخطابات مع وجود سند واحد منه، عدم وجود كل الإشاريات ما عدا نوع واحد كتلك الأخيرة المسماة بأسماء الإشارة، حيث اشتركت كل أسماء الإشارة المذكورة من ناحية المقصد على التخصيص، ووصف الحالة، أو التخصيص ووصف الحالة معا، أما بالنسبة لتكرارها فقد وردت "هذه" أربع مرات، واسم الإشارة "هي" ثلاث مرات، أما اسم الإشارة الأخير، والإشارية الأخيرة التي ذكرت فهي "هذا" وقد تكررت مرتان.

سعى الكاتب من خلال نصه المعنون بـ: "التضامن الإنساني" إلى مناقشة أسمى مقاصد الأخلاق ألا وهي الإنسانية، فالهوية البشرية موءودة جراء التغيرات التي أحدثتها ويلات الحروب، فكان نتاجها اختلال كفتي العدالة والحرية، وقد يجد القارئ في الإشاريات الشخصية الثلاث (هذه، وهي، وهو) الموظفة في النص تخصيص وتحديد للحالة المأساوية التي آل إليها البشر في خضم صراعهم على المكاسب البالية، حيث يؤكد في القول الأول ***على هذه الإنسانية المسكينة*** والثاني ***هي تستغيث من داهية الحرب*** على اضمحلال مظاهر الإنسانية بفعل السلوكيات التي يقوم بها مختلف الطوائف الفكرية الداعية إلى الانشقاق والتطرف، فالإشارية الدالة على الغياب (هذه، وهي) تعزز منظور الكاتب، ويتجلى

ذلك أكثر في الإشارية الشخصية الثالثة "**هو**" التي تحيل إلى (السر) و(الواجب) المغيبان في مجتمعات اللاإنسانية، كما يجد إشارية زمانية "**الآن**" التي ذكرت مرة واحدة أما مقصدها فهي استخدمت بغية تبيان وقت وزمان الحدث (الاستغاثة).

الجدول رقم 04: يمثل الإشاريات الموجودة في المقطع الرابع

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	الإشاريات الموجودة	عدد التكرارات	الفقرة التي وردت فيها الإشارة	نوع الإشارة	القصد
04 شعوب العالم[1]	مفاخر الأجناس	هذه	03	"ولا غرابة في هذه الدعاوى"	شخصية	التخصيص
				أن تشيع هذه الدعاوى"	شخصية	التخصيص
				"ربما كانت في هذه الأمم"	شخصية	التخصيص
		هي	02	"هي على كل حال أنانية"	شخصية	وصف الوضعية
				"هي أنهم خير من في الوجود"	شخصية	وصف الحالة
		هو	01	"أن المصري هو الإنسان الكامل"	شخصية	التخصيص ووصف الحالة
		هم	02	"هم أصلح الناس"	شخصية	التخصيص ووصف الحالة
				"أن الأوروبيون هم الأفضل"	شخصية	التخصيص ووصف الحالة

يبين لنا الجدول الذي بين أيدينا مجموع الإشاريات المذكورة في خطابات فهم المنطوق في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، من المقطع الرابع المعنون بـ: شعوب العالم وجاء تحت هذا الأخير سند واحد وعنون بـ: مفاخر الأجناس، حيث نلاحظ من خلال الجدول أن أسماء الإشارة أخذت حصة الأسد في هذا المقطع والتي تندرج في إطار الإشاريات الشخصية، وقد ذكرت كل من اسم الإشارة "هذه" وجاءت ثلاث مرات، و"هي"

[1] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص ص 62-63.

وردت مرتين، وكذلك اسم الإشارة "هو" وجاء مرة واحدة، أما الإشارية الأخير فهي "هم" وتكررت مرتين، وبالنسبة لمقاصدها فقد تمظهرت في التخصيص ووصف الحالة، مع ملاحظة غياب الإشاريات الأخرى كالزمانية والمكانية،... الخ

تتحاقل القضايا الفكرية في خطابات فهم المنطوق لكتاب اللغة العربية السنة رابعة متوسط، فبعد مناقشته لموضوع "التضامن الإنساني" ها هو الكاتب يتحدث عن إشكالية "مفاخر الأجناس"، حيث أصبح الفخر بين الأجناس عند الشعوب القديمة والحديثة هوس يطغى على ثقافة الحضارة الحديثة، مستشهد بطروحات الباحث النمساوي "**فريـدريك هـرنـز**" **Frédéric Hearns** الداعي إلى تخطي القبلية والتعصب من أجل الخروج من فخ الخرافات القديمة والاقتداء بمنجزات العلم الحديث.

وتعدد الأجناس وتضارب الثقافات يعادله الكاتب بتعدد الإشاريات الشخصية من ناحية النوع والمقصد، حيث نجده وظف كل من (هذه، وهي، وهو، وهم)، كما أنه عمل على تغيير خصوصية الإشارية، إذ استجد صيغة الجمع "**هم**" في إشارة منه للتنوع الموجود بين الأجناس وتعددهم، بالإضافة إلى استحداثه لمقصد آخر ألا وهو وصف الوضعية التي آلت إليها الشعوب المتفاضلة فيما بينها، كما أبقى على مقصدية تخصيص الحالة التي يشير فيها إلى الوضع الأولي لبعض الشعوب القديمة (المصرية، والأوروبية).

الجدول رقم 05: يمثل الإشاريات الموجودة في المقطع الخامس

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	الإشاريات الموجودة	عدد التكرارات	الفقرة التي وردت فيها الإشارة	نوع الإشارة	القصد
05 العلم والتقدم التكنولوجي[1]	اللغة العربية وتحديات التقدم العلمي والتكنولوجي	هذا	02	"كان هذا الحوار"	شخصية	تخصيص تعبير معين
				"هذا لا طاقة لنا به"	شخصية	تخصيص
		هي	01	"ما هي رؤيتكم؟"	شخصية	استفهام

[1] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص ص 64-65.

						وتخصيص
		هذه	02	"الذين ينطقون بهذه اللغة" "تساير إلى حد ما هذه التطورات"	شخصية شخصية	تخصيص تخصيص
		هو	05	"هو من أهلها أيا كان" "فهو يفكر ويتصور" "هو أن تعد العدة للمستقبل" "الإنسان هو الثروة الحقيقية" "المصطلح العلمي هو ما لا يعرفه المختصون"	شخصية شخصية شخصية شخصية شخصية	تخصيص التخصيص وتبيان الحالة التخصيص تخصيص ووصف التخصيص والاستثناء

ما يمكن قوله من خلال الجدول السابق والذي يمثل المقطع الخامس من نصوص فهم المنطوق، والذي وضع بصدد إحصاء وتصنيف الإشاريات الموجودة، وتبيان نوعها ومقاصدها، حيث نلاحظ من الجدول وجود نوع واحد من الإشاريات وهي الإشاريات الشخصية ممثلة في أسماء الإشارة، ومن بين هذه الأخيرة التي وجدت نجد "هذا" وقد وردت مرتين، و"هي" تكررت مرة واحدة، بالإضافة إلى هذه فقد ذكرت مرتين، أما الإشارية الأخيرة فهي "هو" ووردت خمس مرات وحملت الإشاريات المذكورة سابقا مقصدا مشتركا متمثلا في التخصيص، والوصف، وتبيان الحالة مع عدم وجود أي نوع من الإشاريات الأخرى.

انطلاقا من تحديات العولمة المطروحة اليوم، والتي ألقت بظلالها على جميع المجالات، وبحكم التغيرات والتطورات التي شهدها العالم جراء التطور التكنولوجي والتقني والانتشار الواسع لوسائط التواصل العالمية، نجد أن هذه الأخيرة قد أحدثت تحولا جذريا على مستوى ثقافة الشعوب وفنونها.

وتعد اللغة العربية من أهمّ المجالات التي تأثرت بتكنولوجيا المعلومات، فالتزاوج بين اللغة العربية، والرقمنة، أثمر عنه العديد من سلبيات التي تهدد المعجم اللغوي العربي بالاندثار.

وقد ظف الكاتب مجموعة متنوعة من الإشاريات بغية تخصيص ووصف الظاهرة، وهي كالتالي: (هذا، وهي، وهذه، وهو) فبعضها أفاد المعنى الأصلي (الشخصية) كقوله: ***الذين ينطقون بهذه اللغة*** وكذلك قوله: * **الإنسان هو الثروة الحقيقية*** ف "**هذه**" و "**هو**" أفادا هنا التخصيص الشخصي (الإنسان).

في حين أفادت الأداة الإشارية "**هو**" في هذا القول: ***المصطلح العلمي هو ما لا يعرفه المختصون*** تخصيص شيء معنوي (المصطلح)، والشيء نفسه بالنسبة لقوله: * **كان هذا الحوار*** ف "**هذا**" تخدم القصد ذاته التشخيص ف "**هذا**" يعادل (**الحوار**)، بالإضافة إلى اعتماده القصد نفسه عند تساؤله قائلا: ***ما هي رؤيتكم؟*** ف "**هي**" تعادل (الرؤية ووجهة النظر).

الجدول رقم 06: يمثل الإشاريات الموجودة في المقطع السادس

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	الإشاريات الموجودة	عدد التكرارات	الفقرة التي وردت فيها الإشارة	نوع الإشارة	القصد
06 التلوث البيئي[1]	تلوث البيئة	هو	01	"التلوث الحراري هو التغير المفاجئ على درجة الحرارة"	شخصية	التخصيص والتعريف بالشيء
		هذا	01	"وهذا يوقف الأشجار عن التنفس"	مكانية	تبيان موقع الحادثة
		هذه	01	"وتسمى هذه الظاهرة بتأثير البيت الزجاجي"	شخصية	التخصيص

[1] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص ص 66-67.

يمثل الجدول المقابل المقطع السادس من خطابات فهم المنطوق حيث احتوى على سند واحد عنوانه "تلوث البيئة"، وقد وضع هذا الجدول لاستخراج الإشاريات الموجودة في هذا المقطع مع ذكر نور الإشارية والقصد منها، ونلاحظ من خلاله وجود نوعين من الإشاريات، النوع الأول هي: الإشاريات الشخصية واستعملت للدلالة عليها اسمين من أسماء الإشارة هما "هو" ووردت مرة واحدة وجاء قصدها التخصيص والتعريف بالشيء، أما الأداة الثانية فهي "هذه" ولها نفس تكرار الأداة الأولى وبالنسبة لمقصدها فهي هنا للتخصيص، أما النوع الثاني من الإشاريات فيهي: الإشاريات المكانية حيث وردت بالأداة "هذا" وجاءت هذه الأخيرة مرة واحدة، ومن حيث القصد فهو لتبيان الموقع، مع ملاحظة غياب الإشاريات الزمانية في هذا المقطع.

في ظل ما يمر به المجتمع المعاصر من تخبط قيمي، وتدني للمعايير الإيجابية في السلوك، وزيادة الشعور بالاغتراب والتباين في الوعي بمفهوم الثقافة البيئية والحرية في استعمال المرافق العمومية استدعت الضرورة تدخل مختلف مؤسسات؛ من أجل خلق بيئة أكثر أمنا وسلاما، وذلك بتوعية المواطن ببرامج ودروس في التربية البيئية، تقوم على تكريس قيم حب البيئة التي تساعده على حمايتها وحماية المواطن.

اعتمد الكاتب على الإشاريات الشخصية من أجل تشخيص ظاهرة التلوث البيئي من أجل تخصيص وتعريف بعض أنواعه قائلا: ***التلوث الحراري هو التغير المفاجئ على درجة الحرارة*** وكذلك قوله: ***تسمى هذه الظاهرة بتأثير البيت الزجاجي*** أما "**هذا**" هنا ***وهذا يوقف الأشجار عن التنفس*** فوردت بغية تبيان موقع الحادثة.

الجدول رقم 07: يمثل الإشاريات الموجودة في المقطع السابع

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	الإشاريات الموجودة	عدد التكرارات	الفقرة التي وردت فيها الإشارة	نوع الإشارة	القصد
07 الصناعات	معرض غرداية	قبل	01	"من قبل كان ينظم معرض جهوي"	زمانية	تبيان الزمن ووقت الحدث

التقليدية[1]		تحت	01	"في موسم الربيع تحت عنوان عيد الزريبة"	مكانية	تبيان المكان
		الآن	01	"الآن فقد أصبح ينظم معرض وطني"	زمانية	تبيان الزمن ووقت الحدث
		هو	02	"فصل الربيع هو الموسم المناسب" "إنما هو عمل يحقق الفائدة"	شخصية شخصية	التخصيص التخصيص
		هذه	03	"تعرف هذه المنطقة" "إن هذه الواحة الساحرة" "هذه المواد الخام"	مكانية شخصية شخصية	تخصيص المكان التخصيص التخصيص
		هذا	02	"في هذا الفصل" "فهذا الجانب له أهمية"	شخصية شخصية	التخصيص التخصيص
		هي	02	"فهي مرآت لكل الصناعات" "فالصناعة التقليدية هي أجمل شيء"	شخصية شخصية	التخصيص التخصيص ووصف الشيء

من خلال الجدول الذي وضع للبحث عن الإشاريات، مع تحديد نوعها ومقصد كل واحدة منها من المقطع السابع من سنده المعنون بـ: معرض غرداية، ونلاحظ منه وجود عدة أنواع من الإشاريات كالإشاريات الزمانية التي وردت مرتين من أداتين مختلفتين، "قبل" وذكرت مرة واحدة وقصدها تبيان الزمن ووقت الحدث أما الأداة الثانية فهي "الآن" وذكرت كذلك مرة واحدة أما مقصدها لتبيان وقت وزمان الحدث، والنوع الثاني من الإشاريات الموجود كذلك الإشاريات المكانية ووردت مرة واحدة بالأداة "تحت" ومقصدها لتبيان المكان أما النوع الأخير منها فهي الإشاريات الشخصية ..... أن تقول عنها أنها النوع المذكور

[1] – المصدر نفسه، ص ص 68-69.

بكثرة حيث استعملت فيها أسماء الإشارة باختلاف الأداة فوردت باسم الإشارة "هو" مرتين وبالأداة "هذه ثلاث مرات، و"هذا" مرتين، وبالإشارية الأخيرة "هي" تكررت مرتين أي المجموع الكلي أثنى عشرة إشارية ذكرت في المقطع السابع، أما من حيث المقصد أو القصد فقد اجتمعت على قصد التخصيص، ووصف الشيء، أو كلاهما.

ينقل لنا الكاتب الزيارة الخاصة التي كانت لمعرض غرداية الخاص بالصناعات التقليدية الذي كان يقام مسبقا في موسم الربيع تحت مسمى "عيد الزربية"، واصفا للقارئ المدينة التي استطاعت أن تزاوج بين عبق القديم واستشراف الجديد في بوتقة ثقافية أكسبت غرداية تطورا مواكبا لتطلعات العصرنة.

في جولته استرعى انتباهه إشكالية التسرع التي يقع فيها القائمين على مثل هكذا محافل، طالبا منهم التريث في تكوين الذاكرة، فمن أبرز شروط تشكلها هو التراكم الثقافي الذي يشمل كل نواحي الصناعة التقليدية.

وقد حفل النص وفق الخصوصية التي تضمنت التنقل والترحال على إشاريات زمانية (قبل، والآن) وإشاريات مكانية (تحت)، بالإضافة إلى إشاريات شخصية (هو، وهذه، وهذا وهي).

وظف الإشارية الزمانية الأولى "**قبل**" في قوله: ***من قبل كان ينظم معرض جهوي*** والثانية "**الآن**" في قوله: ***الآن فقد أصبح ينظم معرض وطني*** فبفضلهما يتجلى الزمان في النص، وكلاهما يعدان من المبهمات الزمانية؛ لأنهما لا يحددا بداية الزمان ونهاينه، وهذا ما تثبته الأداة الإشارية "**قبل**" في القول الأول، فالفترة التي كان ينظم فيها المعرض مجهولة ويمكن تحديدها بفترة اعتباطية تعود إلى الماضي، في حين "**الآن**" فهي تشير إلى الآنية التي تمتد في الحاضر، وقد تكون غاية الكاتب من اعتماد إشاريات زمانية مبهمة غير محددة على سبيل مثل: (يوم، وشهر، وسنة...) بغية إعطاء رمزية الاستمرارية والديمومة للصناعات التقليدية.

المتعارف عليه أثناء استخدام أي أداة إشارية مكانية الغرض هو تحديد ظرف مكان معين، لكن ما نلاحظه في هذا المقطع القائل: ***في موسم الربيع تحت عنوان عيد الزريبة*** غير ذلك؛ إذ لا يقصد الكاتب هنا تحديد جهة المكان المادي بقدر ما يقصد تعيين حيز مجرد.

أما الإشاريات الشخصية فنجدها في مقاطع عدة منها قوله: ***فصل الربيع هو الموسم المناسب*** ف "**هو**" يعادل (الربيع)، بالإضافة إلى قوله: ***تعرف هذه المنطقة*** ف "هذه" تعادل (منطقة غرداية)، زد على ذلك قوله: ***في هذا الفصل*** ف "**هذا**" يعادل (الفصل) وختاما قوله: ***فالصناعة التقليدية هي أجمل شيء*** **ف** "**هي**" تعادل (الصناعة التقليدية) ومنه الإشاريات هنا تخصيصها لم يشر للشخصية التي يقوم عليها الدور في النص بل يشير إلى توظيفات تشخيصيه (من المعنوي إلى الشخصي).

الجدول رقم 08: يمثل الإشاريات الموجودة في المقطع الثامن

رقم المقطع وعنوانه	السند وعنوانه	الإشاريات الموجودة	عدد التكرارات	الفقرة التي وردت فيها الإشارة	نوع الإشارة	القصد
08 الهجرة الداخلية والخارجية[1]	هجرة الكفاءات	هذا	01	"عدم توفر الحد الأدنى من شروط الحياة هذا من ناحية"	مكانية	تبيان المكان
		هذه	01	"بالدول المصدرة لهذه الكفاءات"	شخصية	التخصيص
		هناك	01	"هناك كثير من الأمثلة"	مكانية	تبيان المكان

أبرز ما يمكن قوله حول هذا الجدول كما هو مبين أعلاه والموضوع لنفس ما ذكرناه مسبقا في الجدول التي تناولناها أنه يوجد نوعين من الإشاريات أولها الإشاريات المكانية وقد وردت مرتين بأداتين مختلفين، الأولى بالإشارية "هذا" والثانية بـ: "هناك" أما من حيث القصد فهو تبيان المكان، وبالنسبة للنوع الثاني من الإشاريات فهي الإشاريات الشخصية، وقد ذكرت مرة واحدة وبأداة واحدة وهي اسم الإشارة "هذه" وقصدها التخصيص.

[1] – حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص69-70.

شرّح الكاتب في نصه الموسوم بـ: "هجرة الكفاءات" أبرز الظواهر الاجتماعية التي عانت منها المجتمعات منذ الأزل نظرا لتدهور الوضع السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي... جراء النزاعات والفساد.

في المقابل تقدم الدول المستوردة للكفاءات مجموعة من الامتيازات التي من شأنها أن تكون مكافأة لاجتهاداتهم، وقد خص النص بتوظيف الإشاريات الشخصية التي تنقل لنا مختلف صور الوجود التي تحدد الموضع (من ناحية) في النص كقوله: ***عدم توفر الحد الأدنى من شروط الحياة هذا من ناحية***

في حين وردت الأداة الإشارية "**هذه**" في قوله: ***بالدول المصدرة لهذه الكفاءات*** بمعنى التشخيص والتخصيص المكاني فـ "**هذه**" تعادل (الدول) متجاوزة بذلك الدلالة الأصلية التي وضعت لها ألا وهي تحديد دور الشخصية في النص.

تمثل الجداول السابقة، مجموع مقاطع ونصوص فهم المنطوق للسنة الرابعة من التعليم المتوسط والتي خصصناها لاستخراج الإشاريات الموجودة في هذه النصوص إلى تبيان نوعها والبحث عن قصد كل إشارية من تلك الإشاريات، حيث نلاحظ من خلال التحليل والتصنيف الذي قمنا به التنويع في استخدام الإشاريات، بمعنى أنها لم ترد بنوع واحد وبطبيعة الحال بقصد واحد، بل جاءت في الغالب بأنواع ومقاصد مختلفة، لكن بالرغم من تنوع تلك الإشاريات إلا أنها غلبت عليها نوع ألا وهي الإشاريات الشخصية، حيث نجد أنها وردت وذكرت بكثرة، حيث بلغ عدد تكرار الأدوات التي توحي وتدل عليها واحد وخمسون في جميع النصوص، على اختلاف أدواتها وتكرار كل واحدة منها، كما نجد أن الإشاريات الشخصية وجدت في جميع نصوص فهم المنطوق، أما بالنسبة لأدواتها التي دلت عليها فقد أخذت أسماء الإشارة حصة الأسد كاسم الإشارة: هذا، هذه، هي، هو وهم، أما القصد فقد اشتركت في التخصيص ووصف الحالة والإيضاح.

وبالنسبة للنوع الثاني من أنواع الإشاريات التي وجدت، نجد الإشاريات المكانية وما يلفت الانتباه لها أنها لم ترد بكثرة مقارنة بالإشارية الأولى التي ذكرت سابقا، حيث نجد أنها ذكرت مرة واحدة في المقطع الأول، ومرتين في المقطع الثاني، وغيابها في كل من المقطع الثالث والرابع والخامس، مع إعادة وجودها في المقطع السادس إلى غاية المقطع الأخير من تلك المقاطع، بحيث وردت مرة واحدة في المقطع السادس، ومرتين في كل من المقطع ما قبل الأخير والأخير، أما لأدواتها التي دلت عليها فقد استعملت أدوات متنوعة كاسم الإشارة "هذا" و"هذه" والإشارية "تحت" و"هناك"، وإذا جئنا للنظر في قصدها فهي في الغالب لتبيان المكان أو تبيان موقع الحادثة، وبالنسبة للإشارية الأخيرة المستعملة في تلك النصوص فهي الإشارية الزمانية، وما يلاحظ عليها أنها لم ترد في جميع النصوص ما عدا النص التابع للمقطع السابع، حيث وردت مرتين فيها بأداتين مختلفتين، الأولى بالأداة "قبل" والثانية بالأداة"الآن"، وجاء مقصد كل منهما لتبيان زمن ووقت الحدث، وأبرز ما يلاحظ كذلك انعدام الإشاريات الاجتماعية والخطابية، ويمكن تعليل هذا إلى عدة أسباب منها نمط النص، فنمط النص المعتمد عليه يلعب دورا في استعمال الإشاريات أو نوع الإشاريات في النصوص وذلك أن أنماط النصوص كثيرة ومتنوعة فهناك أنماط إن استعملناها ستكون هناك إشاريات كثيرة أو قليلة في النص كالنمط الحواري والحجاجي وذلك أن هذين الأخيرين إن اعتمد عليهما الكاتب أثناء إنشاء نص (خطاب) معين فإنه يجب عليه ذكر واستعمال إشاريات سواء اجتماعية أو خطابية بحكم نمط النص المستعمل والفكرة المراد إيصالها من النص تستدعي ذلك، وبالتالي نستنتج أن عدم وجود إشاريات خطابية أو اجتماعية في خطابات فهم المنطوق المتناولة سابقا راجع إلى طبيعة النص المستعمل، ونفس الشيء ينطبق على بقية الأنواع الإشارية الأخرى، أي أن الكلام على كل الأنواع الإشارية بمعنى أن نمط النص والأفكار التي يريد صاحب النص إيصالها هما اللذان يتحكمان في نوع الإشاريات التي تذكر (سواء قليلة أم كثيرة) من التي لا تذكر أبدا.

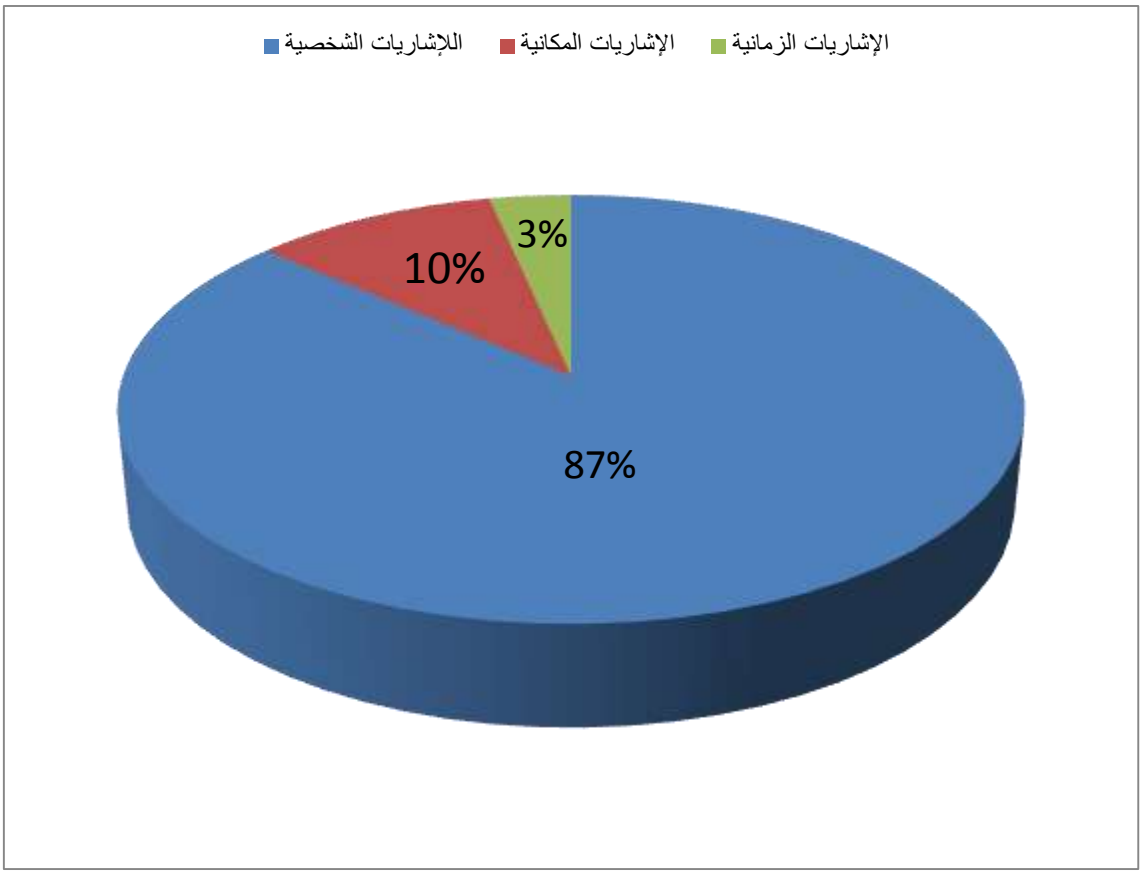

دائرة نسبية تمثل الإشاريات الموجودة ونسبها في نصوص فهم المنطوق لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط

من خلال الدائرة النسبية أعلاه والتي تمثل الإشاريات الموجودة ونسبها في نصوص فهم المنطوق، نلاحظ أن الإشاريات الموجودة في تلك النصوص اشتملت على الإشاريات الشخصية، والمكانية والزمانية، وما نلاحظ كذلك أن الإشاريات الشخصية أخذت النسبة الأعلى فيها، بينما الإشاريات المكانية نجدها أقل نسبة مقارنة بالإشارية الأولى، أما عن الإشارية الأخيرة فهي النسبة الأقل ممثلة في الإشاريات الزمانية.

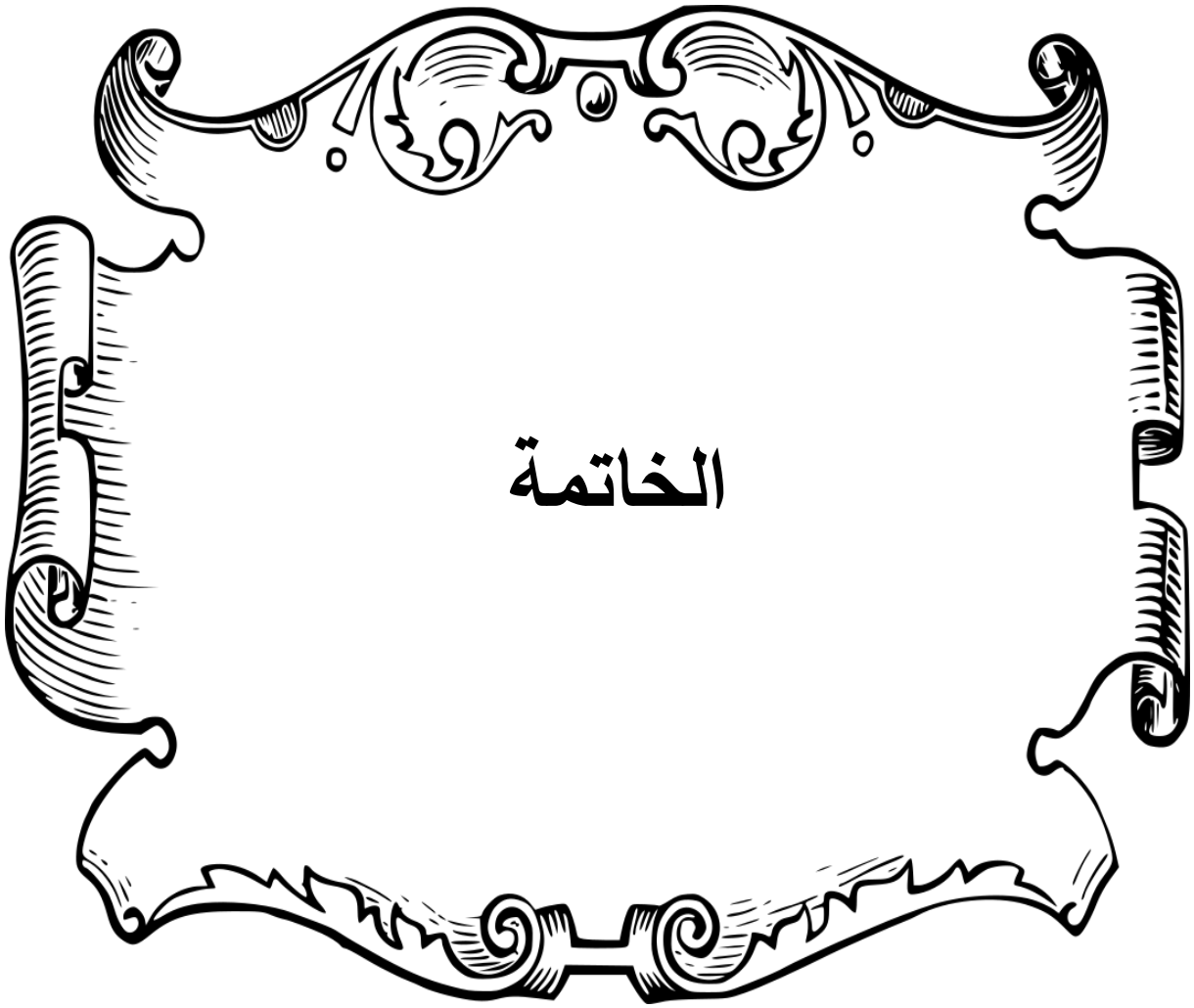

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يجدر بنا القول إنه من المغالطة أن نُجزم الوصول إلى نتائجَ يقينيةٍ لكنْ من خلال دراستنا لموضوع الإشاريات في خطابات فهم المنطوق – كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا– وبعد الرّحلة الشائقة والشاقة فيه مكّنتنا خطواتُ البحث من الوقوف على عدد من النتائج اعتبرناها خلاصةَ هذه الدراسة مفادها:

1. تُعَدُّ الإشاريات من أهمّ المصطلحات الّتي يقوم عليها البحث، وهي فعل يقتضي متلفِّظا يتوجّه بخطابِه الى مخاطَبٍ ضِمن إطار زماني ومكاني محدّدين، يدرك المتعلّمُ شفراتِه ويفكّها من خلال السّماع أو القراءة.
2. تكمن وظائف الإشاريات في الوظيفة الاجتماعيّة،ومحوريّة التّواصلِ،وفي الإيجاز والاختصار، والخصوصيّة.
3. أنواع الإشاريات المعتمدة في البحث؛ هي الإشاريات الشّخصيّة، والإشاريات المكانيّة والإشاريات الزّمانية.
4. القضايا التي تسعى الإشاريات إلى دراستها والإحاطة بها هي: قضيّة الذّاتية، وقضيّة الإحالة.
5. تعتبر أفعال الكلام من الآليات المستلزمة للإشاريات سواء في أثناء عملية الخطاب أو في الدّراسة التداولية، وتُقسَّم إلى فعل القول، والفعل المُتضَمَّن في القول، والفعل الناتج عن القول.
6. التداولية إحدى أهم المناهج والوسائل المعتمدة في الدرس اللسانيّ الحديث، وتمتاز بتنوّع الآليات في التّحليل، والسّياق، والقصد، وأفعال الكلام، والتأويل، والإشاريات. ليختصّ البحث بالإشاريات كآلية تداوليّة تدرسُ وتحلّل من أجل تبيان دورها في تحقيق فهم المنطوق للمتعلّم.
7. ميدان فهم المنطوق أحد الميادين اللغوية الهامة في العملية التربوية وقد جاء الاهتمام به من قِبل المشرفين على مناهج اللغة العربية تماشيا مع حاجة المتعلمين له،

كونه يساهم في إثراء لغتهم ويساعدهم في التواصل فيما بينهم أوّلا ثمَّ بينهم وبين معلّمِيهم ثانيا. فلا تخلو مادة تعليمية إلّا وتتطلّب تواصُلا شفهيّا بين المعلّمين والمتعلّمين، فهو في البدء والختام كفاءةٌ مطلوبة وجبَ تحقيقُها استِماعا ثم فهمًا ثمّ إنتاجًا.

8. يُعدُّ المنهاجُ بمثابة المحرّك الأساس الّذي تَعتمِد عليه المدرسة عامّةً والأستاذ خاصة ومن أهدافه الجوهرية جعل اللّغة العربية لغة للتواصل من أجل الخروج بها إلى آفاقَ واسعةٍ.

9. ورد تكرار الإشاريات السالفة الذكر في البحث بتردّد متفاوِت إذ تكرّرت الإشاريات الشخصيّة إلى إحدى وخمسين مرّة، في حين تكرّرت الإشاريات المكانية ستّ مرات، أمّا النّوع الأخيرُ المتمثل في الإشاريات الزّمانية فقد وردت مرتين، والتّكرار على مستوى الورود في النص لا يستلزم عنه تعدّد على مستوى القصد بل كانت في الغالب أحادية على مستوى القصد.

10. تضمّنت نصوصُ فهمِ المنطوق في كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط مقاصدَ مختلفةً للاشاريات باختلاف أنواعها؛ حيث نجد أنّ قصد الإشاريات الشّخصية هي: التّخصيص والتّعريف بالشيء، وأمّا مقصدُ الإشاريات المكانية: فتبيان لمكانٍ ما، وبالنسبة للقصد في الإشاريات الزّمانيّة فتتمثّل في: تبيان وقتِ وقوعِ الحدث.

11. تضمّنت النّصوص التي استُخرجت منها الإشاريات مجموعةً متنوعة من الأدوات التي دلّت عليها كالإشاريات الضمائر نحو: (هو، وهي..)، وإشاريات أسماء الإشارة نحو: (هذا، وهذه، وذا..) من الإشاريات الشخصية. وأمّا أداة كلّ من: (هناك، وتحت، وهذا) فهي للإشاريات المكانية، وجاءت الظروف كـ(الآن، وقبل..) للإحالة إلى الإشاريات الزمانية.

12. انعدام كل من الإشاريات الخطابية والاجتماعية في نصوص فهم المنطوق، وقد يرجع هذا إلى نمط النص المعتمد، والفكرة التي يريد الكاتب إيصالها للقارئ.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش**

أولا: المعاجم والقواميس

1. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.

2. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1908.

3. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب (ت :711هـ)، مادة: (دول)، مج11.

ثانيا: الكتب العربية

4. أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، تح: الشيخ محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى، معهد العلوم العلمية وإحياء التراث الإسلامي –مكة المكرمة–، المملكة العربية السعودية، 1988.

5. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016.

6. حلمي أحمد المتوكل، محمد أمين المفتي، المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات والتطوير، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر.

7. خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008.

8. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

9. عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، تحليل مضمون المناهج المدرسية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط2، 2014.

10. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الخانجي، القاهرة، ط2، 2001.

11. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

12. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد، بيروت، لبنانّ، ط1، 2000م.

13. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.

14. علم الدين عبد الرحمان الخطيب، أساسيات طرق التدريس، الجامعة المفتوحة، الكويت، ط2، 1997.

15. علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، دار نوبار، القاهرة، مصر، 1996م.

16. فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2006.

17. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3.

18. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007م.

19. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

20. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"، في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

21. نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة نورس الدولية، ط1، 2013م.

22. نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2009م.

23. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.

24. نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

ثالثا: الكتب المترجمة

25. آل روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تح: سيف الدين غفوس– محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

26. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.

27. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بجياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

رابعا: الرسائل الجامعية

28. زهور شتوح، تعليمية التمارين اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010–2011.

خامسا: المجلات

29. بوطيب سهيلة، بلميهوب هند، تفاعلية نشاط "فهم المنطوق" في تنمية ملكة التعبير الشفهي، مجلة دراسات معاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، العدد 01، جوان 2023.

30. حمزة قادري، قويدر شنان، مدى إسهام طريقة المقاربة بالكفايات في فهم المنطوق "التعبير الشفوي" في مادة اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط، مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمة اللغات، الجزائر، العدد 02، نوفمبر 2022.

31. حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة "أثرت هزير الشرى إذ ربض" أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 141، يوليو 2022م.

32. ضيف عبد المنعم الفرجاني، التداولية الإشارة عند نزار قباني، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا.

33. وباديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ،2011م.

سادسا: المستندات التربوية والمنشورات

34. حسين شلوف، أحسن الصيد، بوبكر خيشان، دليل استعمال الكتاب للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات الشهاب، الجزائر، 2019.

35. المجموعة المتخصصة للغة العربية، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، 2016.

36. وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، 2016.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ-هـ

الفصل الأول: ماهية الإشاريات

المبحث الأول: التداولية وتحليل النصوص..... 7

أولا: مفهوم التداولية..... 7

ثانيا: نشأة التداولية..... 10

ثالثا: خصائص التداولية..... 13

رابعا: مهام التداولية..... 14

خامسا: الفرق بين الدلالة والتداولية 15

سادسا: التداولية أدواتها في تحليل النصوص وعملية الخطاب..... 16

سابعا: أفعال الكلام..... 21

1- مفهوم أفعال الكلام..... 21

2- أقسام أفعال الكلام..... 21

3- الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي العربي..... 23

المبحث الثاني: الإشاريات مفهومها، أنواعها وأدواتها..... 25

1- مفهوم الإشاريات..... 25

2- وظيفة الإشاريات..... 26

3- أنواع الإشاريات..... 27

1. الإشاريات الشخصية..... 28

2. الإشاريات الزمانية..... 29

3. الإشاريات المكانية..... 31

4. الإشاريات الاجتماعية..... 33
5. الإشاريات الخطابية..... 34
6. بعض قضايا مبحث الإشاريات..... 35
المبحث الثالث: فهم المنطوق وتحليل النصوص..... 37
1- مفهوم المنطوق..... 37
2- مفهوم النشاط..... 38
3- مفهوم نشاط فهم المنطوق..... 38
4- أهداف تدريس نشاط فهم المنطوق..... 39
5- مقاطع نشاط فهم المنطوق ونصوصه..... 40
6- فهم المنطوق وتنمية الملكة اللغوية للمتعلم..... 43

الفصل الثاني: تداولية الإشاريات في خطابات فهم المنطوق

المبحث الأول: قراءة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط..... 46
1- الكتاب المدرسي، مفهومه، أهميته في العملية التربوية وعلاقته بالمعلم والمتعلم.... 46
2- أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية..... 47
3- علاقة الكتاب المدرسي بالمعلم..... 48
4- علاقة الكتاب المدرسي بالمتعلم..... 49
5- الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها الكتاب المدرسي..... 49
6- قراءة لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط..... 50
1.6. قراءة الكتاب من حيث الشكل..... 51
2.6. قراءة الكتاب من حيث المضمون..... 56
المبحث الثاني: منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، مفهومه وأهدافه..... 61

المبحث الثالث: دراسة إحصائية للإشاريات الموجودة في نصوص فهم المنطوق لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط..... 63

خاتمة..... 81

قائمة المراجع..... 84

فهرس الموضوعات..... 89

الملاحق 93

ملخص

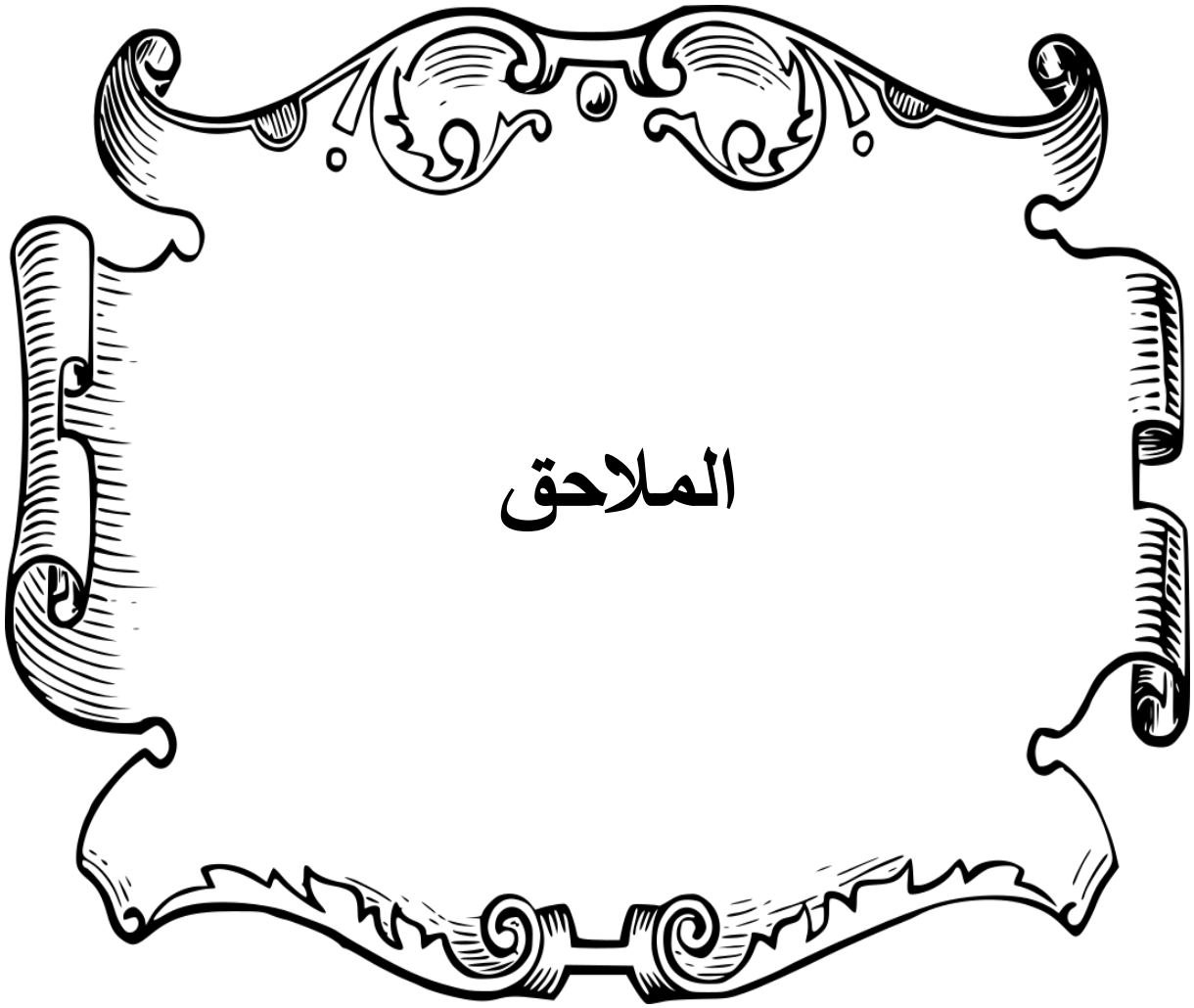

الملاحق

الملحق رقم 01: الواجهة الأمامية الكتاب المدرسي

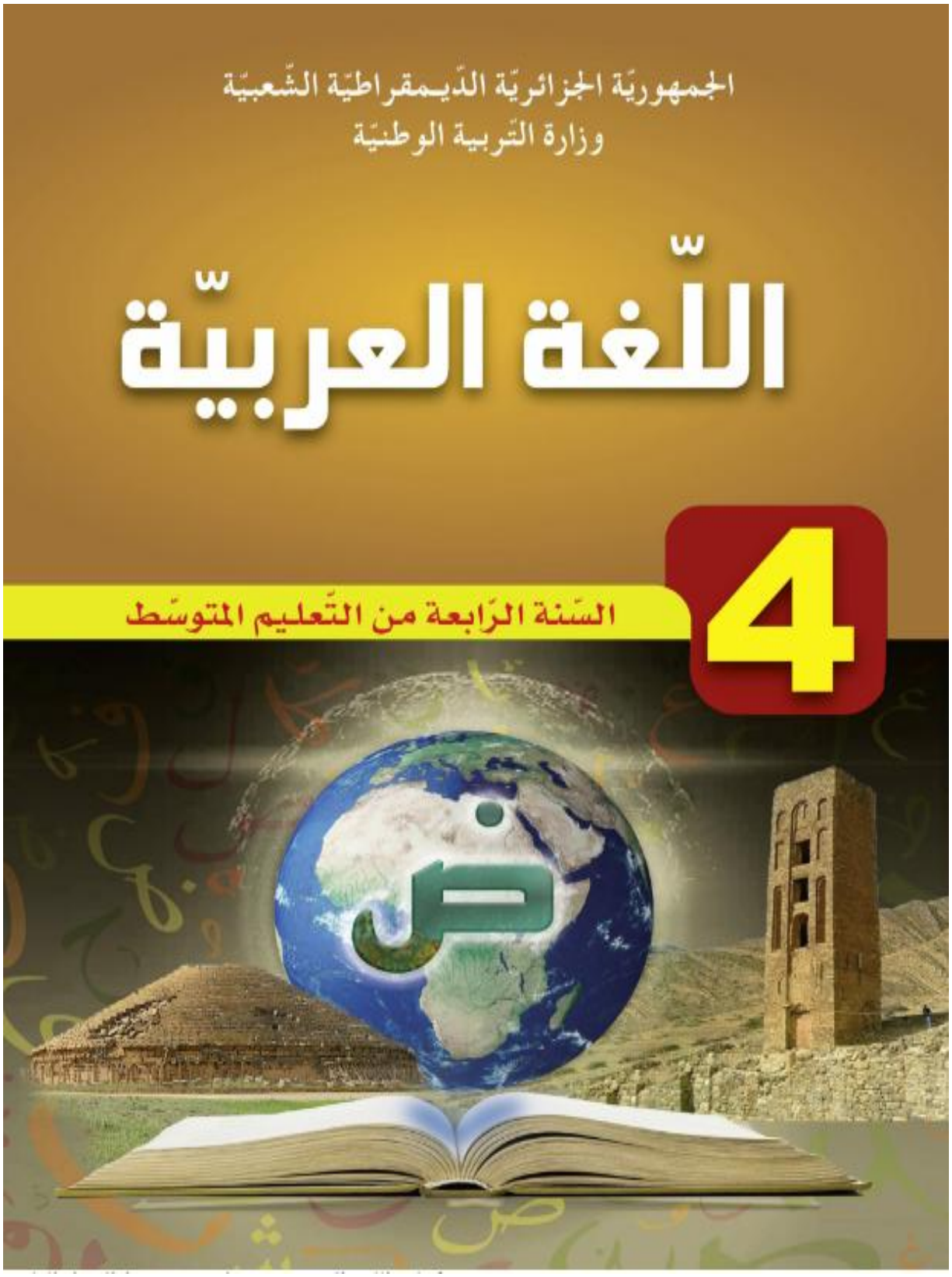

الملحق رقم 02: الصفحة الداخلية للكتاب المدرسي

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّربية الوطنيّة

اللّغة العربيّة

السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط

الإشراف التّربويّ

الدّكتور حسين شلوف

الدّكتور أحسن الصيد
أستاذ التّعليم العالي

بوبكر خيشان
مفتّش التّربية الوطنيّة

أحسن طعيوج
مفتّش التّربية والتّعليم المتوسّط

أحمد زوبير
مفتّش التّربية والتّعليم المتوسّط

سليمان بورنان
أستاذ مكوّن في التّعليم الثّانويّ

منشورات الشهاب

الملحق رقم 03: الجهة الخلفية للكتاب المدرسي

الملحق رقم 04: نصوص فهم المنطوق

01 -نصوص فهم المنطوق

المقطع 1 : ظواهر إجتماعية
السند : ثري الحرب
المرجع : أحمد رضا حوحو - البخلاء وبائعة الورد ونصوص أخرى - دار القصبة.

كنت جالسا – ذات صباح- مع صديقي في مقهى عربي نتجاذب أطراف الأحاديث، إذ مر بنا شخص في أسماله البالية ولفت نظري وسام أخضر اللون يتدلى فوق صدره، وحيانا الرجل فردّ عليه صديقي التحية بحرارة ودعاه إلى الجلوس، ولكن الرجل رفض وواصل طريقه في صمت..

و ما كاد يتوارى عن الأنظار حتى ابتدرني صديقي قائلا :

ألا تعرف هذا الرجل؟

قلت : لا... لا أعرفه... من يكون؟...

قال : هذا سي شعبان ثري الحرب.

قلت : لكن هيأته لا تدل على الثراء في شيء...

قال : كان ثريا ثراء فاحشا ولكنه اليوم لا يملك قوت يومه فقد ضيع كل شيء.

قلت : المفهوم من كلامك أنه أثري أثناء الحرب، وعليه فقد رجع إلى حالته السابقة...

قال : هو اليوم في حالة أسوأ..

« كان هذا الرجل قبل الحرب العالمية الأخيرة تاجرا بسيطا خاملا ؛ لا يكاد يسمع به أحد، يقضي كل نهاره وقسطا وافرا من ليله في متجره الصغير المنزوي في حي من الأحياء العربية.. اندلعت الحرب العالمية الثانية ونشطت تجارة السوق السوداء التي فرضت دستورها على العالم، وانخرط شعبان في سلك هذه التجارة مدفوعا بوفرة الأرباح... وما كادت الحرب تضع أوزارها حتى وجد شعبان نفسه « سي شعبان» ووجد ثروته تضخمت فأصبحت تعد بالملايين. وغيّر المال أطواره، فأصبح حاد المزاج لا يحتمل مزاحا من أحد وإن كان مزاحا بريئا ؛ يفرض احترامه على الكل فرضا. كما تغيّرت هيأته وملابسه واحتلت سلسلة ذهبية سميكة صدره تصرخ في وجوه الناس بثراء الرجل وجاهه.. أما حجرته المتواضعة فأبدلت بفيلا أنيقة تكدس الأثاث والرياش في حجراتها تكديسا.. ومما يلفت نظر الزائر مقعد ضخم وثير احتل صدر حجرة الاستقبال كان عرش سي شعبان لا يجلس عليه غيره، لا يجوز لغيره أن يجلس عليه ولو كان أعز أصدقائه...

وشاعت شهرة سي شعبان في البلاد وقصدته جيوش من المحتالين والمرتزقة من كل حدب وصوب يعرضون مختلف المشاريع والصفقات التي كان سي شعبان يشارك فيها بكل سخاء.. إلى أن تبددت الثروة وبيعت الأملاك في الديون وانفرط عقد الصحب والخلان وذهب الجاه وفرت زوجه حاملة معها ما خف وزنه وثقل ثمنه ولم يعثر لها على أثر.

قال صديقي : .. وها هو كما ترى أصبح في فاقة مدقعة، لم يبق له إلا وسامه وحرف السين..

قلت : لعله لم يجد لهما شاريا يدفع فيهما فلسا واحدا.

أرسل صديقي زفرة وقال : نعم.. مع أنه دفع فيهما مئات الآلاف من الفرنكات.

قلت : لعن الله الحرب، ما أكثر ضحاياها في هذا الوجود.

قال : ولعن الله ذئاب البشرية، ما أشد خطرها إذا ما أحست شهواتها بجوع».

57

المقطع 2 : الإعلام وثقافة الصورة
السند : ثقافة الصورة
المرجع : الإعلام وثقافة الصورة - صلاح عبد الحميد- أطفالنا للنشر والتوزيع- ط-1 -2015 الجزائر.

أفرز التطوّر العديد من الأساليب التي تتعامل مع الصورة وصولا إلى عصر الكاميرا والتلفزيون اليوم، حيث اكتست خصائص جديدة جعلتها متميزة التأثير. ويمكن الإشارة إلى بعض التأثيرات للصورة منها :

التأثيرات النفسية والتربوية للصورة :

إن انجذاب المتلقي تجاه المادّة المعروضة بفعل التأثيرات النفسية للصورة كونها تنقل الواقع بأشكال صور خيالية وذات سمات ساحرة جذابة، كما يقول أرسطو : « إن التفكير مستحيل من دون صور »، لقد كان الأدب هو الذي يقوم بتلك المهمة طيلة القرون الماضية فكان هو مقياس ثقافات الأمم ويعكس واقعها الاجتماعي وتاريخها، ولا زال الأدب في بعض الشعوب هو الأكثر شعبية ولكنّ هذا الدور بدأ ينحصر بعد اختراع الصورة المتحركة كوسيلة للتعبير سواء في السينما أو التلفزيون، خصوصا بعد انتشار القمرات الفضائية، حيث لم تعد الصور حكرا على دولة أو أمة.

من هذا الحديث يمكن أن نستنتج أهمية الصورة في العصر الراهن قياسا بالأدب، ومما جاء في المثل الصيني : « الصورة تساوي ألف كلمة ». إن ثقافة الصورة أمست اليوم علامة على التغيير الحديث وهي أيضا السبب فيه، لذا اهتم الجميع بها. حقا إن الصورة ليست وليدة اليوم ؛ إلا أن أهميتها ازدادت بشكل كبير في العصر الحديث، فالحياة المعاصرة لا يمكن تصورها من دون صور، وهذا ما أكده رأي الناقد الفرنسي « رولان بارت « حيث يقول : « إننا نعيش في حضارة الصورة »، لقد جعلت الصورة بشكلها في القنوات الفضائية الإنسان في مواجهة مباشرة مع الحدث.

إن ثقافة الصورة هي ثقافة مفروضة علينا، تقتحم بيوتنا وتؤثر على ثقافتنا وأفكارنا وليس لنا سيطرة عليها فهي قابلة للتكرار ومن خلال هذه العملية يحدث نوع من الأهمية والتأثير ومن ثم التفاعل. كما يفعل العديد من البرامج الثقافية على التنميط الثقافي الذي يعني إنتاج نمط ثقافي واحد وفق إرادة المنتج المهيمن بالتعاون مع المخرج والمعدّ والمقدّم، ويكون ذلك عبر احتكار وسائل الاتصال والسيطرة المختلفة كالتقنية والمعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات. إن لسحر الصورة مكانتها المثيرة والسحرية في نفوس الآخرين.

و يتطلب الانتباه إلى ذلك ومتابعة أثرها على ثقافة المجتمع والتربية وعلى نفسية المتلقي، فالعديد من البرامج خصوصا برامج البث المباشر ممكن أن تكون ذات تأثير ثقافي كبير خصوصا

على الفئات التي تعاني من النسيان والتهميش الاجتماعي وتشاهد التلفزيون بكثرة، فتحتاج إلى من يأخذ بيدها وينتبه لها.

إن ثقافة الصورة هي ثقافة المستقبل والتي لا يمكن لرقيب أن يمنعها كما أنها تنشر كل الثقافات ولكن تبقى ثقافة الأقوى « المالك لهذه التقنية والمتحكم بها». ومعظم ثقافات الأمم باتت تواجه اليوم اقتحام البرامج المعولمة بالصورة والصوت من الخارج، لتحل بديلا عن البرامج المحلية التي تخلق الرتابة والملل لتأتي من خلال البرامج الثقافية وغيرها والتي تتخذ التسلية والمرح رسالة لها كهدف ظاهر ولتمرير ثقافات هادفة كهدف مبطن.

إن ثقافة الصورة بأشكالها المتعددة وأخطرها القنوات الفضائية تلعب ولعبت دورا أساسيا في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بأشكال إيجابية حينا وأشكال سلبية حينا آخر.

التأثيرات الاجتماعية والسياسية لثقافة الصورة :

إن ثقافة الصورة وتأثيراتها دخلت كل مجالات الحياة البشرية، فقد كسرت الصورة حاجز التلقي لدى الأميين وأصبح بإمكانهم مشاهدة ومتابعة ما تعرضه الفضائيات، ولم يعد ذلك حكرا على الأغنياء، بل تتوفر اليوم أجهزة الاستلام وبأسعار زهيدة بإمكان معظم الناس اقتناؤها، كما يشاهد الفضائيات الصغير والكبير، مما يعني سعة تأثيرها، فاليوم لا يحتاج المتلقي إلى معرفة اللغة أو امتلاكه مستوى وعي ثقافي معين لمتابعة المواد عبر التلفزيون، فقد راح عصر النخبة، رغم أنها لم تفقد دورها القيادي، فهي التي عليها أن ترسم وتخطط، وبدون ذلك سنفقد البوصلة.

إن الحديث عن القنوات الفضائية يجرنا إلى الحديث عن الانعكاسات السلبية لها، وكثيرا ما ننسى أن هذه الثورة قد شجعت القطاعات الثقافية على النموّ بما قلص من المسافات بين الشعوب والمجموعات ولعبت دورا في تربية الأفراد وتنمية قدراتهم ومداركهم ومعارفهم، كما لعبت دورا في تربية ديناميكية المجتمع « فلسنا وحدنا من سوف تقع عليه هذه التحولات، فالمجتمعات جميعها في مرحلة ثقافة الصورة هي الغازية والمغزوة في اللحظة ذاتها ». باختصار، لقد دخلت الصورة في صميم التكوين النفسي والعقلي للمجتمع...

59

المقطع 3 : التَّضامُنُ الإنْسانيّ
السند : الإنْسانيَّةُ ومُشْكلاتُها
المرجع : الشهاب : الجزء الأوّل - المجلد السادس - فيفري 1930.

الإنسانية تلك الأم الرؤوم التي لا تحابي واحدا من أبنائها دون آخر ولا تميز بين بار منهم وفاجر، ولا تفرق بين مؤمن منهم وكافر، تلك الأم المعذبة بالويلات والمحن، من ويلات الحروب التي أتلفت الملايين إلى ويلات الأمراض والطواعين إلى ويلات الزلازل والبراكين. الإنسانية التي لو تمثلت بشرا لتمثلت بقول الشاعر العربي :

فَلَوْ كَانَ رُمْحًا وَاحِدًا لَاتَّقَيْتُهُ ... وَلَكِنَّهُ رُمْحٌ وَثَانٍ وَثَالِثٌ عجيب لهذه الإنسانية ما كفاها من مصائب الدهر تقاطع أبنائها وتدابرهم، ونصب الحبائل وبث المكائد لبعضهم بعضا. ما كفاها من مصائب الدهر أن يكون في أبنائها قوي يستعبد ضعيفا، وشريف يستخدم مشروفا.

ما كفاها أن تنقلب الحقائق على أبنائها المارقين العاقين فيركبون مطايا الخير للشر، ويستعملون سلاح النفع للضر، ويتوسلون بالدين لجمع الدنيا، ما كفتها هذه المصائب المجتاحة، حتى ظاهرتها الطبيعة الجبارة على هذه الإنسانية المسكينة.

يا لله أما كفتها مصائب الأرض حتى تظاهرها مصائب السماء؟ ألا فليرحم الإنسانية من في قلبه رحمة، ألا وان الإنسانية تستغيث فهل من مغيث، وتستنجد فهل من منجد؟ استغاثت الإنسانية قديما بأبنائها الصادقين، على أبنائها المارقين. استغاثت من المفسدين لنظام الفطرة، والعاملين على تفريق هذه الأسرة فأغاثها الأنبياء والمرسلون والعباد الصالحون. واستغاثت من عباد المادة الحائدين عن الجادة، فأغاثها أنصار الروح، والمقدسون للروح، والقائلون بخلود الروح. واستغاثت من أعداء العقل المفكر، وعباد الحس والمحسوس، فأغاثها الحكماء الربانيون والفلاسفة الإشراقيون، واستغاثت منطواغيت الاستبداد وقياصرة الاستعباد، فأغاثها دعاة الديموقراطية وأنصار المساواة والإنصاف فما كاد المتنبي واضع شريعة التمايز بين السادة والعبيد يجف ثراه، حتى قيض الله له فيلسوف المعرة ناسخا لتلك الشريعة الجائرة، ومبشرا بشريعة الأخوة السمحة. واستغاثت من المشعوذين المحتالين، والممخرقين المبتدعين والضالين المضلين، الذين يستغلون جهل الجهلاء، ويمتصون دماء البسطاء البائعين للشفاعة، العابدين للوهم، المغترين بالأسماء والألقاب، وشهرة الأنساب. الوارثين لما لا يورث من التسلط على العباد. بعظمة الآباء والأجداد - فأغاثها العلماء المصلحون، وحزب الله المفلحون. وهي الآن تستغيث من داهيتين وتستجير من غائلتين. ولا ندري متى تغاث. ولا في أي وقت تجاب. هي تستغيث من داهية الحرب وتحكيم السيف في مواقع الخلاف.

فمتى يقف عقلاء الأمم بين الصفين موقف دعاة التحكيم يوم صفين؟ لا ندري. ولا ندري لماذا لاندري. وهي تستغيث من غائلة الفقر وشروره وجيوشه التي يجزها من خراب العالم

لتخريب معموره. فمتى يفقه أغنياء الأمم هذا السر، فيعملون على اتقاء الشر؟ لا ندري ولا ندري لماذا لا ندري.

إنما الذي ندريه، ونقوله ولا نخفيه، هو أنه لو تساند أغنياء الأمم ومدوا أيديهم متعاضدين، وعرفوا كيف يحاربون الفقر باستجلاب الفقير والأخذ بيده لأحسنوا لأنفسهم وللعالم. ولو فعلوا ذلك لدفعوا عن العالم غارة شعواء تلتهم الأخضر واليابس. وشرا مستطيرا يستأصل. بل لو بذل أغنياء المسلمين ما أوجبه عليهم الإسلام من الزكاة. وعرف عقلاؤهم كيف يستخدمونها لقاموا ببعض من هذا الواجب الاجتماعي. هذه نفثة مصدور، وللنفوس ثورة ثم تسكن.

61

المقطع 4 : شعوب العالم
السند : مفاخر الأجناس
المرجع : ساعات بين الكتب - عباس محمود العقاد.

الفَخْرُ بالأَجْنَاسِ قديمٌ، لم تَخْلُ منهُ أُمَّةٌ ولا قَبيلَةٌ، فَمَا من جيلٍ منَ النّاس إلاّ ولَهُ فضائلُ يدَّعيها، وأنساب يرتَفِعُ بها أحياناً إلى آلهَةِ السَّماء، وأحْيَانًا إلى أعاظم القدّيسينَ فَضْلاً عَنِ المناقب والصِّفات التي لا شَريكَ له فيها منَ أجيالِ الأرضِ أجْمَعينَ. ولا غَرابَةَ في هذه الدَّعَاوَى إذا سَوَّغَتْها ظواهرُ الأُمَمِ وساندتها القوَّةُ والثروةُ والكلمةَ الغالبةُ.

ولكنَّ الغريبَ أن تَشيعَ هذه الدَّعَاوَى بينَ أُمم، لا قوّة لها ولا مالَ ولا غَلَبَة...وأنّها ربما كانت في هذه الأمم أكبرُ مَزْعَمًا، وأشدُّ غروراً مما تكوّنُ في غيرها! كأنّها هي عوض عما فقدته الأُمّةُ من دواعي الفخر الصّحيح، وعَزَاءُ ما تصبو إليه منَ العزّة والكرامة، وهي على كلّ حالٍ أَنَانيّةٌ قَوميّةٌ تجرى على وَتيرَةِ الأنانيّةِ الفرديّة في الظّهورِ أو الضّمُورِ.

كان المصريّون يَرَوْنَ أنّ المِصْرِيَّ هو الإنسانُ الكاملُ، ثُمّ تتوالَى الدّرجاتُ بعده إلى السّادسة، وهي دَرجةُ اليونانيّ عندهم في تاريخهم القديم، وكانَ اليونانيُّ يحمَدُ اللّهَ أنْ خلقَهُ من ذلك الجنس...

ثم جاءتِ العصورُ الأخيرةُ فإذا كلُّ أمّةٍ من أمَمِ الحضارة الحديثة تَزعُمُ زَعمَهَا، وتفتخر على الأمم الأخرياتِ... وَأَصْبَحَ الفَخرُ بينَ الأجناس علمًا...!

نعم أصبح الفخر القديم الذي نشأ منَ الخرافاتِ القديمة علما جديداً له حرمةٌ العلوم عليك وعلَيَّ وعلينا أن نُقِرَّ بها مؤمنينَ. ولكنّ العلم الجديد لم يكن إلاّ صيغَةً لتلك الخُرافة العتيقة ولم تكن له من نتيجة إلاّ تلك التي كان الأوروبيّون يزعمونها قبل أن يكون لهم علمٌ، وقبل أنَ تكونَ للأجناسِ دراسَةٌ...وهي أنّهم خيرٌ من في الوجود، وأنَّ الحاكمين منهم اليومَ أصلحُ النّاس للحكم، وهم أصلحُ النّاس للدَّوام فيه...وأمّا الأُمم الأخرى فلا نَصيبَ لها إلاّ نصيب النّبعِ الذي لن يجوز له أن يَطمَعَ في المساواة الآن ولا في أيِّ زمنٍ منَ الأزمان.

هكذا قال العلم الحديثُ، والعلم الحديثُ صادقٌ شريفٌ فسواء قَسَّمْنَا الأُمَمَ إلى آرية وساميّة، أو إلى شماليّةٍ وجنوبيّة، أو بيضاء ذات ألوانٍ فالنّتيجةُ واحدةٌ في جميع هذه التّقسيماتِ، وهي أنّ الأوروبيّينَ هم أفضلُ من غَبَرَ وَحَضَرَ، وأنّهم همُ السّادةُ الأعْلَونَ الذين بينهم وبين المَسُودينَ الأدنين حاجزٌ لا يُعْبَرُ، وتَفاوُتٌ لا تَدَارُكَ لَهُ ما بَقيتِ الأرضُ أرضًا، والسَّماءُ سماءً.

لقد فَعلها النَّمسَويُّ "فريدريك هرتز" وقال ما قال وأَجْرُهُ على الذي خَلَقَهُ!! قال لعلماء الأجناس المُتَعَصِّبين : إنكم مخطئونَ جِدَّ مُخطئينَ، وإنَّ أَصْلاً من أُصولِ الأُمَمِ المُختَلفَة لا يخلو من أوشابٍ كثيرةٍ يدخلُ فيها شرقيُّونَ وغربيُّونَ، وإنَّهُ ما من مَحْمَدةٍ تُدْعَى لأوروبا إلاّ وللأجناس

الأُخرى مثيلاتها، وما من مَذَمَّةٍ تُدْعَى على الأجناس الأُخرى إلاّ وفي أوروبا قديمها وحديثها مثيلاتها، وأيّدَ كلّ قَولٍ ببرهان...

ولا يريد "هرتز" أن يقف في الإنصاف عند شعب من الشعوب، ولا جِنْسٍ من الأَجناس لأنّه يرى أنّ الفَواصِلَ بينَ أيّ شعبين في العالم ليست من البُعد والحيلولة بحيثُ تستعصي على التّقارب.

63

المقطع 5 : العلم والتقدم التكنولوجي
السند : اللغة العربية وتحديات التقدم العلمي والتكنولوجي
المرجع : مجلة المحجة – عدد 156 - 16 سبتمبر 2001.

على هامش الندوة التي أقامتها كلية الآداب بفاس ومعهد التعريب بالرباط، التقت المحجة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بعد تعيينه رئيساً لمجمع اللغة العربية بالجزائر بحوالي أسبوع، وكان هذا الحوار الذي أجراه محمد البنعيادي.

من خلال تجربتكم الشخصية في مجموعة من المجامع العلمية على امتداد العالم العربي وحتى الغربي ما هي رؤيتكم لطبيعة العلاقة الموجودة بين اللغة والهوية؟

الإنسان الذي يتكلم لغة ليل نهار هو من أهلها وأيا كان، وسواء كان أصله من جماعة أخرى أو دين، فهو يفكر ويتصور وينظر إلى ما حوله ومحيطه مثل هؤلاء الذي ينطقون بهذه اللغة.. أما الذي يعرف لغة من اللغات غير اللغة الأصلية له وينطق بها عند الحاجة فهذا ليس من أهلها..

إن عدم معرفة الباحث المتخصص في الفيزياء أو الكيمياء اللغات الأجنبية لا يسمح بتجديد المعلومات لأن الاكتشافات صارت يومية في الطب... الكتب المنقولة من اللغات الأجنبية إلى العربية مهما بلغ عددها لا تفي بالغرض. إن ضرورة معرفة اللغات الأجنبية قد تكون مثل التمسك بالهوية ربما، كأنها ضرورة مادية، من ملزمات العصر، فالمهندسون الفرنسيون في التكنولوجيا مثلا مضطرون إلى معرفة الانجليزية معرفة كاملة، وإلا فاتهم الركب الحضاري، ولهذا فالفرنسي مهما كان تعصبه للغته الفرنسية فإنه لا يخجل من تعلم الانجليزية إلى حد الاتقان.

في ظل ثورة المعلوميات، هل يمكن الحديث عن لغة عربية يمكن أن تساير إلى حد ما هذه التطورات مع الملاحظة أن اللغة الفرنسية في انحدار متواصل بالمقارنة مع الانجليزية التي أصبحت تسيطر على المجال المعلوماتي عموماً؟ أي ما هو أفق حضور العربية في المعلوميات؟

الذي لا يمكن تجاهله هو التغلب الشامل للغة الانجليزية، هذا لا طاقة لنا به، لا طاقة لنا في أن نغالب الانجليزية كما أنه لا طاقة للفرنسيين في مغالبتها، الشيء الوحيد الذي يمكن أن نقوم به هو النتائج التي يتوصل إليها ميدان المعلوميات بالعربية، لكن اللغة المستعملة عند المهندسين لا بأس أن تكون بالإنجليزية أو غيرها، المهم النتيجة.

المهم ما نخططه من الأغراض والأهداف، أكثر ما يمكن فعله هو أن نعد العدة للمستقبل عندما سيظهر الكثير من المخترعين العرب والمسلمين المكتشفين لأسرار الكون، عندئذ تعلو العربية بعلوهم، اللغة ليس فيها أي عيب، العيب في أهلها. عندما يصبح للعرب والمسلمين

حضارة سيأتي الأجانب لتعلمها كما كان الحال في عصور الازدهار الاسلامية.

ففي مدينة بجاية بالجزائر مثلا في القرون الوسطى كان يأتي الأجانب لتعلم العربية حتى يتمكنوا من قراءة الكتب العلمية في الجبر والعلوم المختلفة مثل ريمون لول الفيلسوف والعالم الكبير الإسباني الذي قضى عمره في دراسة الرياضيات في بجاية. فلا نلوم اللغة وإنما نلوم أنفسنا والوضع الذي نحن عليه، الإنسان هو الثروة الحقيقية التي بها يمكن مواجهة التحديات التقنية والعلمية والحضارية عموماً.

ننتقل إلى مجال المصطلح، إلى ما أسميتموه "المصطلح العلمي الضيق" و"المصطلح الحضاري" ما هو الفرق بينهما؟

المصطلح العلمي هو ما لا يعرفه إلا المختصون فيه، ولكن هناك مصطلح أضيق من هذا هو الفئة القليلة من المختصين الذين لا يعرف غيرهم هذا المصطلح مثل مصطلحات الصيدلة التي ربما حتى الطبيب لا يعرفها وكذلك المصطلح العلمي الذي يجب أن يعرفه كل مثقف مثل : الفيزياء والكيمياء العادية والرياضيات العادية..

اللفظ الحضاري شيء آخر، إنه اللفظ الذي يؤدي مفهوماً محدثاً في زماننا هذا. هناك الآلاف من المفاهيم الحديثة التي يجب أن يعرفها حتى الطفل الصغير، الذي عادة ما يكتفي بالكلمة الأجنبية المحرفة والمعربة ويقال إنه لا يوجد في القاموس لفظ لهذه الكلمة الأجنبية، وهذا طبعا عائق وعيب في الاستعمال اليومي للعربية لأن الناس -وخصوصا في المشرق- تعودوا على أن العامية لابد أن تؤدي ما عليها في الحياة اليومية، أما الفصحى فهي فقط لغة مشتركة بين الناس، لا يا سيدي، الفصحى لابد وأن تنزل إلى الميدان،

65

المقطع 6 : التّلوّث البيئيّ
السند : تلوّث البيئة
المرجع : إيهاب العاصي – عن موقع «موضوع» https : //mawdoo3.com - في 01-01 - 2019 على الساعة 13 و30 د.

من أبرز أنواع التّلوُّث البيئيّ، ما يأتي :

تلوّث الهواء : يتلوّث الهواء عندما يختلط بموادّ ضارّة، مثل أوّل أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، وأكاسيد النّيتروجين، والأوزون، والرّصاص، وقد ينتج تلوّث الهواء عن بعض الكوارث الطّبيعيّة، مثل حرائق الغابات والبراكين، أو بسبب الأنشطة البشريّة التي تُنتِج موادّ ملوّثة للبيئة، مثل : الدّخان النّاتج عن حرق الوقود الأحفوري، وعوادم السّيارات.

تلوّث الماء : يُقصَد بتلوّث الماء وصول بعض الموادّ الضّارة إلى المسطحات المائيّة، بما في ذلك الأنهار، والمحيطات، والبحيرات، والجداول، والمياه الجوفيّة، ممّا يغيّر من خصائصها، فيصبح من الصعب استخدام الماء بطريقة آمنة، كما يؤثّر على وظائف الماء في النّظم البيئيّة المختلفة، ومن الأمثلة على الموادّ التي تلوّث المسطحات المائيّة : الكائنات الحيّة الدقيقة المُسبِّبة للأمراض، والموادّ المُشعّة، والنّفايات العضويّة القابلة للتفتيت، والموادّ الكيميائيّة السّامة، والنّفط، وغيرها من الموادّ.

التّلوُّث الضّوضائيّ أو الضّجيج : يُقصَد به الأصوات المفرطة أو غير المرغوبة، التي قد تؤثّر على صحة الإنسان ونوعية البيئة، وتُقاس شدة الضّوضاء بوحدة الدّيسيبل. يرتبط التّلوُّث الضّوضائي بالتّطور الصّناعي، وأنشطة البناء، ووسائط النّقل، مثل : الطّائرات، والقطارات، وغيرها.

تلوّث التّربة : تتلوّث التّربة نتيجة اختلاطها بموادّ كيميائيّة، أو موادّ ضارة، ويحدث التّلوُّث بشكل مباشر أو غير مباشر، نتيجةً للأنشطة البشريّة، مثل : الأنشطة الصّناعيّة، والعمليات الزّراعيّة، وإلقاء النّفايات على الأرض، وتسرّب النّفط أثناء تخزينه أو نقله، كما أنّ التربة تتلوّث عندما تختلط بالمطر الحمضيّ.

التّلوُّث الحراريّ : هو التّغير المُفاجئ على درجة حرارة المسطّحات المائيّة لأسباب طبيعيّة، مثل انفجار البراكين، أو نتيجةً للأنشطة البشريّة، وقد يكون التّغير ارتفاعاً أو انخفاضاً في درجة الحرارة. ينتج التّلوُّث الحراريّ عن استخدام المياه لتبريد محطات توليد الكهرباء، والمصانع، وعودة المياه بعد أن تصبح ساخنةً إلى مصادرها، أو نتيجة جريان الماء على الأسطح المُعبَّدة السّاخنة صيفاً، مثل مواقف السّيارات والطرق، فيكتسب حرارةً ويدخل في شبكات الصّرف الصّحي والمسطّحات المائيّة ؛ فيرفع حرارتها، كما يمكن أن ينتج التلوث الحراريّ عن تآكل التّربة، ممّا يجعل المسطحات المائيّة أكثر عُرضةً لأشعة الشّمس. ويؤثر التّلوُّث الحراريّ على الحياة البحريّة، والأنظمة البيئيّة المختلفة.

66

التّلوُّث الضّوئيّ : يحدث التّلوُّث الضّوئيّ نتيجة الاستخدام المفرط للأضواء الصّناعيّة ليلاً، ممّا يؤثر على صحة البشر والحياة البريّة، ويزيد استهلاك الطّاقة، ويعرقل البحوث الفلكية.

التّلوُّث الإشعاعي : ينتج عن تسرّب الموادّ المشعّة من محطات الطّاقة النّووية إلى الهواء، أو الماء، أو التّراب ؛ نتيجة النشاط البشري، مثل عمليّات تعدين اليورانيوم، كما ينتج عن التّخلص من النّفايات النّووية بطرق غير سليمة، أو استخدام الأسلحة النووية، ومن أهم المخاطر الصّحية الناتجة عن التّلوث الإشعاعي زيادة معدل الإصابة بمرض السّرطان.

ومن الأضرار التي تنتج عن التّلوُّث البيئيّ :

انتشار الأمراض : يُسبّب تلوث الهواء العديد من الأمراض للبشر، منها أمراض الجهاز التّنفسي كالرّبو، والحساسية، وقد يُسبّب أمراض القلب، والأوعية الدمويّة، والسّرطان، وقد ينتج عن التّلوُّث أمراض أخرى أكثر ندرةً، مثل : الاضطرابات الهرمونيّة، والتهاب الكبد، والتيفوئيد، والإسهال، ويمكن تقدير تأثير التّلوث بكافة أشكاله على صحة الإنسان إذا عُرف أنّ تلوث الهواء وحده يُسبّب وفاة أكثر من مليوني شخص سنوياً، وذلك حسب تقرير نُشرته مجلة رسائل البحوث البيئيّة

موت الكائنات الحيّة : يُسبّب تلوّث البيئة موت الكائنات الحية ؛ وذلك لعدة أسباب، منها :

إلحاق الضّرر بالموائل الطّبيعيّة للكائنات الحيّة البريّة والبحريّة، وزيادة سُميّتها.

تغيير تركيب الأنهار والبحار بسبب المطر الحمضي، فتصبح سامّةً للأسماك.

الإصابة بأمراض الرّئة ؛ نتيجة وجود الأوزون في طبقات الغلاف الجويّ السُّفلى.

زيادة تركيز النّيتروجين، والفوسفات في الماء مما يشجّع نمو الطّحالب السّامة، والتي تعيق بدورها النّمو الطّبيعي للكائنات الحية الأخرى.

موت الكائنات الحيّة الدقيقة ؛ نتيجة تلوّث التّربة، ممّا يؤثّر على المستوى الأول من السّلسلة الغذائيّة.

تدمير الأشجار نتيجة المطر الحمضيّ : يُضاف إلى المطر الحمضيّ تراكم الأوزون في طبقات الجوّ السُّفلى، وهذا يوقف الأشجار عن التنفّس.

ارتفاع درجات حرارة الأرض عن معدّلها الطّبيعيّ : وذلك بسبب امتصاص بعض الغازات، مثل ثاني أكسيد الكربون، أو ثاني أكسيد الكبريت للأشعة تحت الحمراء، وحبسها في الغلاف الجويّ للأرض، وتُسمّى هذه الظاهرة بتأثير البيت الزجاجي، أو الاحتباس الحراري.

المقطع 7 : الصناعات التقليدية
السند : مَعـــرض غردايـــــــة.
المرجع : إيهاب العاصي – عن المجاهد الأسبوعي.

انطلقت بنا السيارة، وتركنا وراءنا العاصمة بضجيجها وازدحامها، فكانت المناظر الخلاّبة تمتد على طول الطريق إلى مدينة الأغواط.

وفي الصباح كنّا في غرداية، في الواحة الخضراء التي تُحيط بها الجبال الصّخرية الجرداء، في المدينة العتيقة والعصرية التي تضمُّ بدون تنافر القديمَ والجديدَ ؛ العربات التي تجرُّها الأحمرة، إلى جانب السيارات الفخمة والشاحنات الكبيرة، والبيوت المتراصة على سفح الجبال تشقّها أزقةٌ ملتوية ضيّقة إلى جانب المحلاّت التّجاريّة الكبيرة، والواجهات العصرية في الشوارع الواسعة، أمّا الأزياء في اللّباس فحدِّث ولا حرج، لقد اجتمعت في الشوارع أزياءُ كل العصور والأجناس، من السراويل التقليديّة العريضة إلى الجُبّة، إلى أنواع العَمامات، إلى البَرانيس والقَشّابيات، على البدلات العصرية المتنوّعة، إلى القُمصان والسراويل الضيّقة، إلى الحيّاك الصُّوفية، والحريرية البيضاءَ والزرقاءَ والفساتين... ألوانٌ وأشكالٌ من البَشر، مُضاف إليها ألوان المنازل، وخُضرة النّخيل، وزُرقة السّماء، وأشعّة الشّمس الذهبية، وزخارف الصّناعات التقليديّة التي غصّت بها المدينة.

من قبلُ كان يُنظّم معرض جهوي بغرداية في موسم الربيع تحت عنوان «عيد الزربية» أما الآن فقد أصبح يُنظّم معرض وطنيّ للصّناعة التقليديّة، على بعد كيلو مترين من وسط المدينة تقريبا . إنّ فصل الرّبيع هو الموسم المناسب للسياحة في الجنوب نظرا لاعتدال طقسه، لهذا تَعرف هذه المنطقة إقبالاً كبيراً من السُّيّاح في هذا الفصل، وقد بدت لنا مدينة غرداية كلّها كسوق كبيرة، فالشوارع مزدحمة والدكاكين ملأى فائضة بالصّناعة التقليدية الممثّلة لكلّ أنحاء الوطن فأنت تجد زرابي تلمسان وتطريز قسنطينة، وخزف شرشال، ومجوهرات بَني يني، فهي مرآة لكلّ الصّناعات التقليديّة .

إنّ المعرض لا يمكن أن يبلغ مداه في ظرف سنة أو سنتين وليس هناك أيّ داعٍ للتسرع، فإنّ كلّ شيئ مُخطّطٌ على المدى البعيد وقضية تطويره ليست مغامرة، وإنّما هو عمل يحقق الفائدة بدون شكّ ؛ذلك أن الجزائر تحتلّ الصدارة في الصناعة التقليدية من حيث التنوع والأصالة، ابتداءً من الزربية إلى الحايك والبرنوس والقشّابية والنّقش على الخشب والنُّحاس وصناعة الحلفاء والدوّم والمجوهرات والتطريز، وصناعة الجلود والفخّار وغير ذلك.فهناك ما يزيد عن عشرين نوعا من الزرابي وكلّ نوع له طابعه الخاصُّ من حيث الألوان، والزخرفة والأشكال، ممّا جعل الزربية الجزائرية تتمتع بشهرة عالمية، وتعرف رواجًا كبيراً في أوروبا.

والرّبح الماديُّ في الصّناعة التقليديّة ليس هو كلُّ شيء، يجب النّظر إليها من الزّاوية الفنّيّة،

68

فهذا الجانب له أهمية، لأنّه يُمثل جزءًا من ثقافتنا وشخصيتنا، ويعكسُ شعورَنا، وآمالَنا، وآلامَنا، عبر الأجيالِ . لقد سمعتُسائحاً أجنبياً مُغرماً بالصّناعة التقليديّة الجزائرية يُعبرُّ عن إعجابه ويقول حين زار غرداية للمرة الثانية : «إنّ هذه الواحة الساحرة لا تُفْضي بأسرارها من ظرف أسبوع بل قد لا تُفْضي بسرِّها الدَّفين أبداً وتتركك تحلم دائماً وتتمنى العودة إليها... فالصّناعة التّقليدية هي أجمل شيئ رأيته في الجزائر، لأنّها تزُيني مدى ما يتمتعُ به الشَّعب من مهارة فنيّة وذوق رفيع، وإبداع لا حدَّ له، وأصالة لا يمحوها الزمن... تُرى كيف حوّلت الأيدي بلمساتها هذه الموادَ الخام الى تُحفٍ فنيّةٍ، وجعلها سجلاً خالدا ؟».

69

المقطع 8 : الهجرة الدّاخليّة والخارجيّة
السند : هجرة الكفاءات.
المرجع : بلكبير بومدين : العرب وأسئلة النهوض منشورات الوطن اليوم سطيف 2017 .

هناك مئات الملايين من البشر في العالم هاجروا بلدانهم هربا من الحروب والنزاعات والعنف، والاستبداد السياسي، وانعدام العدالة أو نتيجةً انتشار البطالة والفقر واستشراء البيروقراطية والفساد الاقتصادي، إضافة إلى فقدان مناخ التقدير والتحفيز، وعدم توفر الحد الأدنى من شروط الحياة هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى تُقدِّم الدُوَّل المستوردة للكفاءات العديد من المزايا التي تسهّل لهم الحياة، والاندماج وتحقيق الذّات،ابتداءً من إصدار القوانين والتشريعات التي تُيّسر استقدامهم ووضعهم في المكان المناسب وتمكينهم من كافة الإمكانات المالية والمادية والتكنولوجية وحتى البشرية،لكي يزيد أداؤهم وإبداعهم، ومساهمتهم في تنمية تلك البلدان.

يؤكد الخبراء أنّ لهجرة الأُطر العلمية تكلفة اجتماعية ومؤسساتية واقتصادية تلحق مزيدا من الضرر بالدول المصدرة لهذه الكفاءات، فالهجرة تؤدي إلى تدمير جزئي للثروة البشرية،وإضعاف الاستثمار وكذلك مستوى التعليم، وإضعاف القدرة الذاتية للمجتمع على القيادة والإدارة.

هناك كثير من الأمثلة والنماذج من علماء ورجال أعمال وسياسيين عرب برزوا واستفاد من انجازاتهم الغرب، منهم العالم الجزائري «إلياس زرهوني»، الذي اعتلى قمة قطاع الطب الأمريكي، من خلال إدارته لمعاهد الصحة الأمريكية، التي تشمل 27 مركزا، وتفوق ميزانيتها السنوية 28 بليون دولار، وتضم ما يتجاوز 18.000موظف وتُموِّل أبحاثًا يقوم بها أكثر من 200.000عالم.

أيضا كان للعالم المصري الكبير فاروق الباز دور كبير في انجازات وكالة الفضاء الأمريكية، والذي شارك في برنامج «أبوللو»، وتمكن من تحديد أماكن هبوط رواد الفضاء الأمريكيين على سطح القمر، كذلك رجل الأعمال اللبناني في المكسيك «كارلوس الحلو» والذي فرّ من لبنان عام 1902، وصنّفته مجلة فوربس الأمريكية كثاني أغنى شخص في العالم في قائمة أغنياء 2008.

الملخص

الملخص:

تناولنا في هذا البحث الموسوم بـ: **الإشاريات في خطابات فهم المنطوق كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا** على تحديد مجموعة من المفاهيم نذكر على سبيل المثال لا الحصر(التداولية، والإشاريات، وأفعال الكلام، ونشاط فهم المنطوق والكتاب المدرسي...)، وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإشاريات وتبيان أثرها في تحقيق فهم المنطوق بالنسبة للمتعلم، وتكمن أهمية موضوعنا في القيام بمقاربة تداولية للإشاريات الموجودة في خطابات فهم المنطوق المتضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط مع ذكرنا لمقاصدها في تلك النصوص ودورها في تحقيق الفهم للمتعلم لنتوصل في الختام إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- ❖ تمثلت أنواع الإشاريات في: الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية.
- ❖ انطلاقا من الإحصاءات المقدمة في البحث توصلنا إلى أن الإشاريات الشخصية هي الأكثر توظيفا في النصوص بينما الإشاريات الأخرى نجدها أقل مقارنة بالإشارية الأولى مع غياب تام لكل من الإشاريات الخطابية، والاجتماعية.
- ❖ تنوعت مقاصد الإشاريات بين مقاصد التخصيص والتخصيص ووصف الحالة وتبيان الزمان والمكان.

الكلمات المفتاحية :التداولية– الإشاريات – نشاط فهم المنطوق – كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط.

Summary:

We worked in this research entitled: Indicative letters in speech understanding the spokenArabic Language Book for the Fourth Year of Intermediate Education, as a model for defining a group of concepts. We mention, but are not limited to (pragmatics, indicatives, speech acts, Speech Understanding activity, and the textbook...), This study aims to shed light on the signs and demonstrate their impact on achieving understanding of the spoken language for the learner. The importance of our topic lies in carrying out a deliberative approach to the signs found in the discourses of understanding the spoken language included in the Arabic language book for the fourth year of intermediate education, while mentioning their purposes in those texts and their role in achieving understanding. In conclusion, we will reach a set of results for the learner, including:

- The types of indicatives were: personal indicatives, temporal indicatives, and spatial indicatives.

- Based on the statistics presented in the research, we concluded that personal indicatives are the most used in texts, while other indicatives are less compared to the first indicative, with a complete absence of both rhetorical and social indicatives.

- The purposes of the signs varied between the purposes of specification and specification, describing the situation, and indicating the time and place.